مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٣٨) مارس ٢٠١٥م ص ص: ٤٣ - ٧٧
جامعة سوهاج
كلية الآداب

أثر الواو العاطفة والاستئنافيَّة فى ترابط النصّ القرآنى فى ضوء آراء النُّحاة والواقع اللغوى

د. عاطف محمد كمالي فكار (*)

المقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الأخيار، وعلى من اتبعهم جميعًا إلى يوم الدين .. أما بعد:

فإنَّ علم النحو من أشرف العلوم التي هدى الله أمة حبيبه المصطفى لتعلمه لما في هذا العلم الخطير من فوائد جمة؛ فعليه يتوقف فهم النصوص الشرعية ومن ثم إصدار الأحكام الفقهية ..... والذي لا يشك فيه هو أن لهذا العلم أصولاً رافقته ونشأت معه وتطورت بتطوره، وكانت هي الراعية التي نما من خلالها هذا العلم، .. أمّا علم معانى الحروف فقد نشأ منذ البدء فى تفسير القرآن العظيم وبدأ التصنيف فيه منذ الخليل فى كتابه" الجمل"، والزجاجى(ت ٣٤٠هـ) والرمانى(ت ٣٨٤هـ) فى كتابهما"حروف المعانى"وغيرها من المصنفات المتعددة لابن السكيت، والرازى، ورسائل الماجستير والدكتوراه فى الحروف وأنماطها والوظائف النحويَّة لها ..وإن كانت هذه المصنفات القديمة والدراسات الحديثة – لكثرة حروف المعانى – تمر مرًا سريعًا على كلّ حرف مما لا يعطيها الفرصة لمناقشة معانيه الغزيرة فى التراكيب المتعددة.

وإن أصوات اللغة العربيةـ حقل خصب للدراسة والبحث، ولا يزال الباحثون يجدون فى آفاقها الرحبة ما تطمئن إليه نفوسهم من جوانب البحث والدرس، وذلك لأن أصوات اللغة هى اللغات التى تتكون منها الكلمات، كما أن الكلمات هى اللبنات التى تتشكّل منها الجمل.

حظيت الواوـ من بين أصوات العربية ـ بما لم يحظ به صوت آخر من حيث تنوع استعمالها ودلالاتها، سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة أم على مستوى التركيب فضلاً عما قد تعطى من دلالات على مستوى الصوت المفرد، ولما وجدت ما للواو من هذا العطاء ـ قد حاولت أن أقوم بهذه الدراسة لعلى أسهم فى إضافة لبنة إلى مسرح الدراسات اللغوية ..

فجاءت رغبتى فى تعميق الدرس فى أهمية حروف المعانى فى الجملة العربيَّة ومحاولة تدبر الإعجاز اللغوى فيها، فاخترت حرفًا واحدًا هو[الواو] لدراسة معانيه وأثره فى بنية الكلمة، وفى توسطها بين المفردات والجمل وفى استقلالها بمعنى وعلاقتها بالإعراب وإعمالها وإهمالها لأنه – فيما أعلم – لم يفرد له أحد الباحثين فى النحو العربى دراسة مستقلّة .

يهدف البحث إلى عمل دراسة وصفيَّة تحليليَّة لاستخدام الواو فى أنماط الجملة على نحو ما وردت فى القرآن الكريم ....وقد جمعت مادته من كتب النحو العامة ومن الكتب المتخصّصة فى معانى الحروف، ومن كتُب علم اللغة الحديث، وأفدت منها، وأشرت إليها، وقد قمت بالتركيز على المحتوى المنهجى للقضايا والشواهد ووثقت المادة بدقة، وفصلت الوظائف النّحويّة للواو والدلالات المختلفة لها .

وبطبيعة الحال كان منبعى الأول لهذه الدراسة القرآن الكريم، ثم ما أعاننى على فهمى من كتب التفسير والقراءات، كما رجعت إلى الكتب التى تناول فيها أصحابها معانى الحروف، كمعانى الحروف للرمَّانى، والجنى الدانى للمرادى والمغنى لابن هشام، ومعجم الأدوات النحوية وإعرابها فى القرآن الكريم للسيوطى وغير ذلك من كتب النحو والصرف.

ناقش البحثُ معانى العطف بالواو من خلال معنيين[الجمع، والمشاركة]متناولاً الواو المتضمنة فى المثنى والجمع والأعداد المركبة، والواو التى تجعل الاسمين كالشئ الواحد فى عطف العقد على

(*) أستاذ النَّحو والصَّرف.م. ورئيس قسم اللُّغَة العَرَبيَّة (س) – كلية الآداب بقنا– جامعة جنوب الوادي.

النيف ..... ومعانى الجمع فى الفاعلين لأفعال المشاركة كل ذلك من خلال كلمات وجمل القرآن الكريم.

وناقش قضيّة الترتيب فى واو العطف وإنكار بعض العلماء للترتيب، كما ناقش المشاركة التامة بين المتعاطفين فى الإعراب والحكم والمعنى والمشاركة بين المتقاربين، كعطف البيان، وعطف الصفات، وعطف المترادفات، وعطف الخاص على العام، ثم المشاركة فى المعنى ....فى العلامة الإعرابيّة، فى العطف على فعل الشرط وجوابه، وعطف الاسم على الفعل والعكس، والمشاركة فى العلامة الإعرابيَّة مع المخالفة فى المعنى، كالعطف على الجوار.

كما ناقش البحث معانى الاستئناف، وعلاقة الواو بالجملة المستأنفة فى القرآن الكريم، ودراسة أسباب تداخل معانى الاستئناف مع العطف فى تراكيب خاصّة فى القرآن الكريم.

تحظى اللغة العربية بكثير من الإمكانات، وتمتلك عددًا كبيرًا من الحروف التي نسميها بالروابط اللفظية التي تقوم بدور التماسك اللفظي والمعنوي وتمتين أواصر العلاقات في الجملة، ومن تلك الروابط اللفظية الواو، حيث تتعدد استعمالاتها وتتنوع دلالاتها وفق السياقات اللغوية التي تدخلها، وللواو استخدامات كثيرة، نجملها هنا، ونمثل عليها في السطور الآتية حتى يلم بها القارئ، ويحسن استخدامها ويقف على أنواعها وأنماطها فلا يخلط بين استعمال واستعمال، ولا بين دلالة ودلالة.

بالبحث فى المعاجم والقواميس العربيّة نجد أن الواو"هى الحرف السَّابع والعشرون من حروف المبانى ....وهى كذلك بالعبرانيّة والسريانيَّة بمعنى: وتد أو سنارة، أو رزة لمشابهتها فى صورتها، والأصل[وييت]..وقيل: الأصل[ويو] بإبدال الألف من الياء [١] .. وهو الأرجح ...والواو حرف مبنى ..وتشكل وحدة صرفيَّة داخل الكلمة؛ فالمبانى الصرفيَّة تعبرعن معانٍ صرفيَّة، أو تتخذ قرائن لفظيَّة على معانٍ نحويَّة، والمعانى النحويّة تختلف بسبب اختلاف القيم الصرفيَّة "[٢]؛ لذا فإن دراسة علاقة حرف الواو بصيغة الكلمة كتمهيدٍ لدراسة معانيه فى الجملة العربية ضروريَّة فلكل رمز صوتى وظيفة فى الكلمة، ولكل كلمة وظيفتها فى العبارة، أوالجملة وينبغى الالتزام بالنسق المتفق عليه فى البيئة اللغويَّة الواحدة وإلا فقد الرمز قدرته على النقل والإيحاء" وهذا النسق اللغوى يتضمن ترتيب الأصوات داخل الكلمة، وترتيب الكلمات داخل الجملة"[٣] .

وذكر فى المعجم أن معناها "البعير ذو السنام العظيم" كما فى قول أبى ذؤيب الهذلى:

وكَمْ مُحْتَدٍ أغنيتُهُ بعدَ فقرِهِ .... فآبَ بواوٍ جَمَّةٍ وسُوَامِ[٤]

---

[١] انظر: لسان العرب لابن منظور٢٧٦/٣٠، ط بولاق. القاهرة.. ومحيط المحيط، بطرس البستانى، ص ٩٥٣، ط٢. لبنان، ١٩٧٣م.

[٢] مفهوم علم الصرف، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية د/كمال محمد بشر، ١١١/٢٥، نوفمبر١٩٦٩م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.. واللغة العربية: معناها ومبناها د/تمام حسّان، ص ١٤٦، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.. وظاهرة التحويل فى الصيغ د/محمود سليمان ياقوت، ص١٢٤، ط ١. دار المعارف الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٥م.

[٣] علم اللغة العربية.د/محمود فهمى حجازى، ص ١٣، ط دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٣م.

[٤] حروف المعانى، عبد الحى حسن كمال، ص ٢٤، وحروف الخليل، ص ٤٦.

وذكر من معانيه"الناقة الضّامرة، ومنه، الموت" ."ونقشه الكتابى فى العربية هكذا [و]"[1] وهو نقش مختلف عنه فى الهيروغليفيَّة والديموطيقى والهيراطيقى والحميرى، والفينيقى، والآرامى والنبطى والكوفى، وتظهر هذه الواو فى نقش حران فى بعض الكلمات التى تعبر عن أسماء الأعلام مشيرًا إلى خاصيّة كتابية كانت شائعة فى الكتابة النبطية وهى إلحاق الواو بأسماء الأعلام فى مثل:[مقيمو، ونبطو][2].

وهذه الظاهرة تفسّر بوضوح سر زيادة الواو فى نهاية الاسم(عمرو) فى الكتابة العربية".واختلف العلماء حول هذه الظاهرة فقيل إنها واو الفصل بين [عمر، وعمرو]، وتسمى الواو الفارقة.وقيل:هذه الواو باقية على حالها منذ الكتابة النبطيَّة التى كانت تلحق آخر أسماء الأعلام للدلالة على التنوين وأرجح هذا الرأى الأخير؛لأن الظاهرة اللغويّة عندما تتطور لا تموت ولا تندثر تمامًا وإنما تبقى منها بقايا تدلّ عليها والواو فى عمرو من تلك البقايا وإن لم يذكرها أستاذى الدكتور/رمضان عبد التواب فيما أسماه الركام اللغوى".....إضافة لأن زيادة الواو للتنوين فى اللغة العربية القديمة ليس غريبًا عليها الآن فالتنوين يفيد تمكين الاسم فى الاسميَّة.والعربية تشبع الحركة(الضمة) فتصير واوًا لإفادة القوة والتوكيد .. ويرى الجرجانى أنه قد يُعوَّض عن التنوين فى حالة الوقف بالواو، أى بإشباع حركة الضم [3]..

وتتميز الواو بالثقل والقوة؛ مما أدى إلى كثرة ارتباط الكلمة التى تشكل الواو وحدة صرفيَّة فيها بالمعانى الحسيَّة أكثر من ارتباطها بالمعانى الأخرى وإلى الدلالة على الحجم الكبير، وأدى أيضًا إلى قربها من الطبيعة البدويَّة.

كما ترتبط الواو بالمعنى الحسى..كالغشاوة على العين..والغشى على القلب فغشى يلتقى فى المعنى مع غشو ..غير أن ما على العين خُصَّ بالواو، وما على القلب خُصَّ بالياء من حيثُ كان الواو أقوى لفظًا من الياء، وقد ذكر ذلك ابنُ جنى [4]، كما فى قوله تعالى:[وعلى أبصارهم غِشَاوةٌ] البقرة/٧(للعين) وفى قوله:﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ محمد /٢٠(للقلب).

فالضم وواو المد صورة بدوية والكسر وياء المد صُورة حضريّة، فالحجازى يقول[حيث ...صيام .. سِخريا] والبدوى يقول[حوث.. صوام .. سُخريا]" وهكذا دلت البحوث الصوتيّة الحديثة على أن الواو وما يتفرع منها أقرب إلى الطبيعة البدويّة ... فى حين أن الياء وما يتفرع منها أقرب إلى

---

(1) حروف الخليل، تح: د/رمضان عبد التواب، ص١٤٦، ط١، القاهرة ١٩٨٢م، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدى ٤٠٣/١، مكتبة الحياة دت، والخط العربى، زكى صالح، ص١١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.. ومنثور الفوائد للأنبارى، تح: حاتم صالح الضامن، ص٨٢، ط١، بيروت ١٩٨٣م مقدمة ابن خلدون، ص٣٧٥، طبعة دار الشعب، القاهرة د.ث.

(2) الواو بين النحاة والمناطقة، بحث.د، أحمد فؤاد الأهوانى، منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ٢٥/٢٥، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٩م.والخط العربى، زكى صالح، ص٣٩..٦٤.، والتطور اللغوى بين القوانين الصوتية والقياس د/رمضان عبد التواب، بحث مجمع اللغة العربية ٣٣ /١٢١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مايو ١٩٧٤م وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى، بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى ٢٣٨/٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ومحيط المحيط، ص٩٥٤.

(3) الجمل فى النحو، للزجاجى، ص٣٠٩، تح: على توفيق الحم، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ط٢، ١٩٨٠م بحوث ومقالات فى اللغة. د/رمضان عبد التواب، ص ٧٥، مكتبة الخانجى، ط١، القاهرة ١٩٨٢م، والجمل فى النحو لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى، ص ٣٠٩، تح: /على توفيق الحمد، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ط٢، ١٩٨٠م، والتطور اللغوى بين القوانين الصوتية والقياس د/رمضان عبد التواب، بحث مجمع اللغة العربية ١٢١/٣٣، وهمع الهوامع٢٣٨/٢، ولسان العرب(وا) ٣٧٩/٢، والخط العربى، ص ٣٩.

(4) االمحتسب فى شواذ القراءات، لأبن جنى، تح: : على النجدى ناصف، وآخرين، ٢، ٢٠٤، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

الطبيعة الحضريّة "[١] وإن كنت أرى أن ذلك ليس قاعدة مطردة عند الحجازيين الذين نزل القرآن بلغتهم ...فهم يميلون إلى الياء ....ومع ذلك فهم يقرأون﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ القصص/ ٨١ بالواو ويقرأون﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح/ ٢٦" دوَّارًا .. بالواو ...وهذا محالف للهجتهم ولارتباط الواو بالمعنى الأقوى جعل العرب يختارون صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى ...والصوت الأضعف للمعنى الأضعف كقولهم:

غندى جُمام الملوك دقيقًا ..... وجِمام القدح ماء

الأولى بالضمّ؛ لأن الدقيق يمكن أن يعلو على سطح الإناء، فجعلوا الضمّة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقلّ بل يعدم ارتفاعه "[٢] ولارتباط الواو بالقوة والثقل جعلها تؤثّرعلى ما تؤديه من معان صرفيَّة فى الصيغة التى تشكل الواو جزءًا من بنيتها .. لأن ثقل الواو مناسب للكثرة التى فى جمع المذكر السّالم كما أن الواو لأصالته فى الجمع بالعاقلين أولى، والواو فى الجمع السّالم عوضٌ عن ضمّ الاثنين فصاعدا إلى الاسم المذكور وهو معنى الجمع، وفى هذه الواو ست علامات:[الجمع، والتذكير، والسّلامة، والقلّة وعلامة الرفع وحرف الإعراب]"[٣] فالواو أتدلُّ على الظهور والارتقاء فهى جامعة لأنها من غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معًا إلى أبعد رتبة فى الظهور لذا فسَّر البعض الإبقاء على الواو التى قلبت ألفًا فى مثل كلمتى:[الصلواة والحيواة] فى رسم المصحف بأنه يؤدى معنى التفخيم والتعظيم"[٤]، فالبعض يكتب[الحيواة] بالواو على لغة من يفخم الألف التى أصلها الواو ... وهذا ما ارتآه الخليلُ وأيده ابن جنى والزمخشرى ..

والبعض يكتبها بالواو ميلاً إلى لغات بعض الأعراب وهو ما ارتآه ابنُ قتيبة بينما رأى المحدثون كتابتها بالواو على لغة من يفخم الفتحة الطويلة ... أو أن النطق اللهجى متأثّرٌ بنطق أجنبى عن العربية فى مستواها الفصيح [٥].. .... ومن وجهة نظرى أن الكتابة العربية لم تواكب بعض الظواهر اللغوية لتطور اللغة والمهم النطق وهو التفخيم الذى يعطى معنى القوة والتعظيم .." كذلك يؤدى تضافر الواو مع الصيغة فى بنية الكلمة لمعنى المبالغة بزيادة الواو فى[ضروب] مثلاً فتدل على المبالغة وكثرة وقوع الفعل ..... حيث نابت عن قولك:[ضارب وضارب وضارب][٦]، فتجعل للصيغة خصوصيّة الدلالة على مضاعفة المبالغة، كذلك فإن ثقل الواو وقوتها جعل لها دورًا فى اختيارها للندبة والاستغاثة، كما فى قولك: وا عمراه ... وا إسلاماه بدلاً من النداء باليا ء فى قولك:... ياعمر .

الواو صوت مجهور بينها وبين صوت الفتحة الخالصة فرق بسيط جدًّا، فإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أى نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة

---

[١] هل اللغة العربية لغة بدوية؟ بحث للدكتور إبراهيم أنيس، بمجلة محمع اللغة العربية ١٧٨/٢٤، يناير ١٩٦٩م.

[٢] تفسير الطبرى، تحقيق محمود محمد شاكر ١٥٩/٦، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، والمحتسب فى شواذ القراءات، لابن جنى ١٩/٢.

[٣] شرح الكافية فى النحو، لرضى الدين الأسترباذى ١٧١/٢، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م. وشرح المفصّل، لابن يعيش ٧/٥، مكتبة المتنبى، القاهرة.

[٤] لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلانى، تح: د/عبد الصبور شاهين، ٢٨٥/١.. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٩٧٢م.

[٥] رسم المصحف. دراسة لغويَّة تاريخيّة، غانم قدورى الحمد، ص ٣٠٠.

[٦] البرهان فى علوم القرآن، للزركشى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ٥٠٢/٢، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.. والمنصف فى شرح تصريف المازنى، لابن جنى ١٢/١.

فى الأوتار الصوتيّة، فإن الصوت الذى نتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة، فإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من هذا بحيث يسمح للهواء الخارج بالاحتكاك، وإحداث نوع من الحفيف نتج عن ذلك صوت الواو"[1]؛لذا قيل إن صوت الواو من الأصوات الشبيهة بالحركات، وقد ثبت أن الحركة بعض حرف؛ إذ الفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد سمَّى العلماء الضمة الواو الصغيرة؛لما رأوا صوتًا أعظم من صوت، فسموا العظيم حرفًا والضعيف حركة" والمحدثون جعلوا الحركات وحروف المدّ[الواو والألف والياء] صوائت وقسموها إلى صوائت[قصيرة] وهى الحركات، وصوائت[طويلة] وهى حروف المدّ، وقيل:"الواو فى نفسها عين الضمة والياء فى نفسها عين الكسرة، وإنما تفترق الواو عن الضمة، والياء عن الكسرة، من جهة وظيفتها فى مقطع الكلمة [2] ..

والواو والضمة متشابهتان فى الشكل والصوت والمخرج؛لذا فقد تنوب الضمّة عن الواو فى أداء معنى الفاعليّة كما قالوا فى(ضربُوا):ضربُ وفى(قالوا):قالُ .. كما فى قولهم[3]:

إذا ما شاءُ ضرُّوا مَنْ أرادوا ..... ولا يأْلُوا لهم أحدٌ ضرَارُ

وكما فى الفعل[لتكتبُنَّ] وهو الفعل المضارع الذى لحقته واو الجماعة عَند إسناده إلى نون التوكيد الخفيفة .... وأيضًا فقد تحذف الواو لمعنى الجزم كما تحذف الضمة كما فى قولك: لم(يغزُ، يدْعُ)، فذلك يجرى مجرى(لم يضربْ)، وقد تحذف الواو التى تؤدى معنى صرقيًّا معينًا كمعنى الجمع فى كلمة(النجوم)، وتنوب عنها الضمة كما فى قول العرب(النَّجُم)[4] .

وكذلك فى أداء معان نحويّة كدلالة الإعراب كما فى المثنى وجمع المذكر السّالم والأسماء الستة[5].

ومن أنواع الواو:[واو العطف، وواو الاستئناف]

العطف لُغةً:

بالبحث عن مادة(عطف) وجدت أنها تعنى:" الميل أو الرجوع .. من عطف يعطف عطفًا، انصرف، وفلان عطوف وعطاف: يحمى المنهزمين، وعطف عليه:رجع عليه بما يكرهه أو له بما

---

[1] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، د /رمضان عبد التواب، ص ٤٣، مكتبة الخانجى، القاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ط ١، ١٩٨٢م.

[2] رسم المصحف. دراسة لغويَّة تاريخيّة، غانم قدورى الحمد، ص ٧١.، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، د /رمضان عبد التواب، ص ٤٣، سر صناعة الإعراب ٢٦/١، وهمع الهوامع، للسيُوطى ١٩/١،.. ٢٠٨.٢٥٧.

[3] معانى القرآن، للفراء ٩٠/١، وخزانة الأدب ٥، ٢٣١ ــ وهمع الهوامع ٥٨/١، ومغنى اللبيب ٥٥٢/٢، ومعجم شواهد العربية ١٤٤/١..

[4] انظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، ص ٣٣٠، والمدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب، ص ٩٦، والتطور النحوى للغة العربية، لبراجشتراسر، تح: د. رمضان عبد التواب، ص ٤٦ وما بعدها، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٢م.، وهمع الهوامع ٥٨/١، وشرح الكافية، لرضى الدين ٨/٢.ومفهوم علم الصرف د./كمال بشر، ص ١٢٣ وما بعدها، والمنصف ٢١٤/١، والخصائص، لابن جنى ١٣٣/٣، والأشباه والنظائر فى النحو ٢٠١/١،

[5] مفاتيح العلوم، للخوارزمى، ص ٤٤، تح: : محمد عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، القاهرة، والجمل فى النحو للخليل، ص ٢٨٤، فقه اللغة وسر العربيّة، للثعالبى، ص ٣٥٣، تح: : السقا وآخرين، ط٢، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٧٢م، والمقتضب، للمبرد ١٩٦/١، والإنصاف ١٧/١. ٢٠، والإيضاح فى علل النحو، للزجاجى، تح: مازن المبارك، ص ١٣٠، ط المدنى ١٩٥٩م، وشرح المفصل، لابن يعيش ٥١/١، والخصائص ١٥/٣، والأشباه ٢٠٢/١ وشرح ابن عقيل ص ٢٧، وشرح التسهيل ٤٩/١

يريد وتعطف عليه: وصله وبرّه، وتعطف على رَحِمِه: رقَّ لها، وفلان عاطف وعطوف:عائد بفضله، حَسَنٌ الخُلُق"[١].

وفي معجم العين"عطف" عطفتُ الشيء إذا أملته ومصدر عطف العطوف، وتعطف بالرحمة تعطفًا، وعطف الله تعالى فلانًا على فلان عطفًا والرجل يعطف الوسادة :يثنيها عطفًا إذا ارتفق بها، كما في قول لبيد بن أبي ربيعة:

وَهَجُودٍ مِنْ صَبَابَاتِ الكَرَى ..... عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَذَلْ

ويقال للجانبين العطفان، سميّا بذلك؛ لأن الإنسان يميلَ عليهما، ألا تَرى أنهم يقولون ثنى عطفه، إذا أعرض عنك وجفاك ويقال رجلٌ عطوفٌ في الحرب والخير والإنسان يتعطف.بثوبه وهو شبه التوَشح، وعطفت عليه: انصرفت[٢].

وفى تاج اللغة وصحاح العربية "وجدت أن كثيرًا من معاني المادة عطف قد تقاطعت مع معجم العين في أكثر من موضع، غير أنه قد زاد عليه في قوله"منعطف الوادي :منعرجه ومنحناه، والعطفة خرزة تُؤَخِّذ بها النساء الرجال"[٣].

وفى اللسان:"العِطاف:الرجل الحَسَنُ الخلق، العطوف على الناس بفضله كما فى قول ذى الرّمة في العطائف:

وَأَشْقَرَ بَلَّى وَشْيَهُ خَفَقَانُهُ على ..... البيض في أغْمَادها والعَطائف

والعِطْف: المَنْكب. ويقول الأزهري: مَنكب الرجل عطفه، وإبطه: عِطفه، وقَال جاء في التفسير: إن معناه: لاويًا عنقه.، قال تعالى:﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ويوصف به المتكبر، وعطف عليه: حمل ورجع عليه بما يكره، والعطوف:مصيدة؛ لأن فيها خشبة منعطفة، والعِطفة والعطف: نبت يتلوى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر"[٤].

وفي تهذيب اللغة، والمحيط، دارا في فلك من سبقهما فكانت اشتقاقاتهما للأصل (عطف)، تحمل إلى حد كبير دلالات المعاجم التي سبقتهما، غير أن الصاحب بن عباد قد أضاف معنى جديدًا فقال:"عِطاف: من أسماء الكلب، والعطف في لغة طيء: وجع الرأس من تعادي الوساد[٥]، وذكر الزمخشري في أساس البلاغة معاني أخرى منها ظبية عاطف تعطف جيدها إذا ربضت، وثنى عني عِطفه أعرض[٦].

---

[١] لسان العرب، لابن منظور، ط بولاق ١١/١٥٥(عطف)

[٢] العين للخليل بن أحمد الفراهيدى، تح: /مهدى المخزومى، وإبراهيم السامرائى، ٢/١٢(عطف)، وانظر: ديوان لبيد ابن أبى ربيعة، دار الكتب العربى، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٣

[٣] تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى، تح: /أحمد عبد الغفورعطار، دار العلم، بيروت، ط ١٩٥٦م.٤/١٤٠٥(عطف)

[٤] لسان العرب، لابن منظور.، دار صادر، بيروت ٩/٢٤٩.. وما بعدها. مادة (ع ط ف)

[٥] تهذيب اللغةلأبى منصور الأزهرى، تحقيقمحمد على النجار، دار المصرية٢/١٨١، وما بعدها.. وانظر: المحيط فى اللغة، للصاحب بن عباد، تح: /محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤م، ١٠/٤٠٨ وما بعدها.

[٦] أساس البلاغة، للزمخشرى، تحقيق فريد نعيم وشوقى المعرى، مكتبة لبنان، ط١. ١٩٨١م. ص ٥٥٣ (عطف).

ونعرف من المعجم الوسيط قوله:"والعطف في علم النفس استعداد نفسي ينزعُ بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء والعَطف:الكَشوُثُ وهو نبت لا ورق له ولا أفنان، من الفصيلة العلقية، يلتوي على البرسيم والكتان، ونحوها من النبات، ويعيش متطفلاً "[1].

بعد هذه الجولة نجد أنها تنجذب لمعنى :الانثناء والعياج ورغم تنوع الدلالات بين اشتقاقات الأصل عطف"، تبقى بين هذه المعاني دلالة لغوية مشتركة منشؤها اشتراك تلك الاشتقاقات في أصل لغوي.

العطف اصطلاحًا:

العطف هو الاشتراك فى تأثير العامل، وأصله: الميل، كأنه أميل به إلى حيز الأول وقيل له:نسق؛ لمساواته الأول فى الإعراب، يقال: ثغر نسق؛ إذا تساوت أسنانه ويقال: كلام نسق: أى على نظـام واحد. كما ارتآه ابنُ يعيش[2].

ونخرج بنتيجة وهي أن الأحرف الست " الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأم، وأو"، هي المتبعة في اللفظ والمعنى، وأن الأحرف الثلاثة بل ولكن ولا يحصل الإتباع بها في اللفظ دون المعنى، ولكن لا بدَّ من وقفة تأملية مع حرف الواو .... نكشفُ من خلالها بعض المعاني لهذا الحرف، متمعنًا فـي آراء النحاة:ما اتفقوا فيه وما اختلفوا عليه.

الواو من الأصوات الصامتة كما فى(وعد) ..... ومن الحركات حين إشباع الضـمة كمـا فـى (يدعو)، وتعد صوتيًّا ضمة طويلة، وهى من الأصوات السّاكنة المجهـورة التـى يهتـزّ الـوتران الصوتيَّان عند النطق بها[3].

أولاً: واو العطف:

واو العطف أداة ربط فى الجملة، وهى أصل حروف العطف، ومعناها: مطلق الجمع [4].... ويقول ويقول سيبويه:" وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيـه دليـل علـى أن أحدهما قبل الآخر".

وقيل فى شرح الكتاب:" وذلك حروف العطف التى تدخل الثّانى فى إعراب الأول ومعنـاه وهـى الواو، والفاء، وثُمَّ ..... وسأقوم بدراسة واو العطف ومعانيها من خلال معنـى الجمـع، ومعنـى المشاركة، وبينهما قضيّة الترتيب [5] .

والواو شأنها كغيرها من أدوات النحو، تجاذبها النحاة القدماء بين مؤيد لمسـألة ومخـالف لهـا، فمذهب الجمهور أنها للجمع المطلق، فإذا قلت : قام زيد وعمرو فقد احتمل ثلاثة أوجه:

الأول :أن يكونا قاما معًا، في وقت واحد والثاني أن يكون المتقـدم قـام أولاً والثالـث :أن يكـون المتأخر قام أولا .... وذهب قومٌ إلى أنها للترتيب – وهو منقول عن قطرب. . .ولكن هشام والـدنيورى قالا: ورأيت زيدًا وعمرًا إذا اتحد زمان رؤيتهما إلى أن الواو لها معنيان معنى اجتماع، فـلا تبـالي

---

[1] المعجم الوسيط.. لمصطفى إبراهيم وآخرين. دار الدعوة ٦٠٨/١ وما بعدها.

[2] شرح المفصل، لابن يعيش ٧٤/٣

[3] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٠، وما بعدها

[4] المقتضب، للمبرد ٤٦/٢، معانى الحروف للرمانى، تح: : عبد الفتاح إسماعيل على، ص ٥٩، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.ومغنى اللبيب ٣٥٤/٢،

[5] الكتاب لسيبويه ٢١٨/١.وشرح كتاب سيبويه، للسيرافى ١٣/١.. دار الكتب

بأيهما بدأت، نحو : اختصم زيد وعمرو ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمان .فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر .. وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع"

واو العطف: حرف يجمع المتعاطفين تحت حكم واحد، ويعطف اسماً على اسم

نحو: جاء الولد ووالده، وحضر محمد وأحمد.

ويعطف جملة على جملة، نحو: بدأ العام الدراسي وانتظم الطلاب في الدراسة.

وسيبويه في كتابه نص في أكثر من موضع على أن الواو للجمع المطلق حيث يقول:"مررت برجل وحمار ...قبلُ: فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه، يكون بها أولى من الحمار كأنك قلت :مررت بهما، فالنفي في هذا أن تقول : ما مررت برجل وحمار، أي ما مررت بهما وليس في هذا دليلٌ على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء؛ لأنه يجوز أن تقول: مررت بزيدٍ وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو ويجوز أن يكون زيدًا ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة "(..... ويقول أيضًا ": فالواو تجمعُ هذه الأشياء على هذه المعاني، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت؛لأنها قد جمعت هذه الأشياء، وقد تقول : مررت بزيدٍ وعمرو، على أنك مررت بهما مرورين، وليس في ذلك دليلٌ على المرور المبدوء به كأنه يقول: ومرر ت أيضًا بعمرو فنفي هذا :" ما مررت بزيدٍ، وما مررت بعمرو "[(١)].

ويقول ابن هشام:" الواو لمطلق الجمع، لا يقتضي ترتيبًا ولا عكسه، ولا معيّة بل هي صالحة بوصفها لذلك كله، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾.النساء/١٦٣

ونعنى بالجمع ضمَّ الاسم إلى الاسم بواو العطف ليصيرا اسمًا واحدًا، أو كالاسم الواحد ... كقولك:[زيد وزيد وزيد] فتقول:[الزيدان، أو الزيدون] فجعلت الألف والواوعوضًا عن ضم الاسم إلى الاسم فحصل المعنى مع اختصار اللفظ ...وهو محتلف عن معنى الجمع فى(واو)[مسلمون].

فالواضح أن التثنية، والجمع، والمثنى التغليبى، والأعداد المركبة تتضمن لمعنى واو العطف[(٢)].

وأيضًا هو ما يكون فى عطف المفردات من جمع بالواو بحيث يصير المتعاطفان كالتثنية؛ لذا فهو لا يكون إلاَّ فى المفردات ...وقد نجد فى أساليب العرب فى التثنية أنهم إذا اجتمع اسمان(مذكر، ومؤنث) أو(كنية، واسم) أن يغلبوا المذكر على المؤنث، كما فى قولهم:[الأبوان] للأب، والأم ....[القمران] للشمس والقمر، و[العمران] لأبى بكرٍ وعمر، وقد ورد منه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ الكهف/ ٨٠ وفى قوله تعالى:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ الرحمن / ١٧ وكتغليبهم المشهور على غير المشهور ومنه قولهم:[الأسودان] للتمر والماء .و[الأبيضان] للخبز والماء[(٣)].فالمثنى العادى المكون من اسمين مشتركين فى اللفظ والجنس

---

(١) الكتاب، لسيبويه، وشرح المفصل، لابن يعيش ٨٨/٨، والجنى الدانى، للمرادى، ص ١٥٨

(٢) المقتصد فى شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجانى ٢٣٥/١، تح: كاظم بحر المرجان، ط بغداد، وشرح الكافية، للرضى ١٧٣/٢، وأصُول النحو، لابن السراج ٦٢/٢، وما بعدها، والبرهان ٢٣٢/٣، وهمع الهوامع ١٢٩/٢، والمقتصد فى شرح الإيضاح ١٨٣/١، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافى ١٢٣/١

(٣) انظر: معجم الفوائد المكنونة فى الأصوات والتغليب والأضداد، محمد مصطفى العريضى، ص ٢٣٩، ط دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.. الحروف لابن السكيت اللغوى، ص ٢٩: ٤٦، تح: د. رمضان عبد التواب ط١، القاهرة ١٩٨٩م

يتضمن معنى واو العطف، أما المثنى التغليبى فهو أكثر وضوحًا فى تضمنه لواو العطف؛ لأنه بين اسمين مختلفين فى اللفظ ... لذا قد يرجعون عن التثنية إلى العطف بالواو لإفادة معنى التكثير " ..... وهذا النوع من خصائص الواوالعاطفة، كما فى قول الشاعر (همام الرقاشى)[1]:

لو عد قبر وقبر كان أكرمهم ..... ميتًا وأبعدهم عن منزل الذام

وأحيانًا يفعلون ذلك لضرورة الشعر، كما فى قول الفرزدق[2].:

إنَّ الرزيَّة لا رزيَّة مثلها ..... فقدان مثل محمدٍ ومحمدِ

وقول أبى نواس [3].:

أقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا ..... ويومًا له يوم الترحل خامسُ

وهذا الأسلوب يختلف عن تكرير الاسمين دون عطف، كما جاء فى قوله تعالى:﴿ كلاَّ إذا دُكَّتِ الأرضُ دكًّا دكًّا . وجاءَ ربُّكَ والمَلَكُ صفًّا صفًّا﴾الفجر/ ٢١، أو متضمنًا حرف العطف، كقولهم: لقيته كفَّة كفَّة .. كفَّة منّى، وكفّة منه ... أى: متواجهين .. وكأن كل واحد يكفّ صاحبه عن التولى والإعراض[4].

يستعمل الواو *لمطلق الجمع من غير ترتيب (عند البصريين)، ويعطف بها* اللّاحق على السَّابق"، والعكس، والمصاحب وصاحبه"، نحو: يَستعمل الطبيبُ السَّماعةَ، والمنظارَ ..... جَاءتْ وفاءُ ودُعاءُ.

- فيحتمل مجيء(دُعاء بعد وفاء، أو قبلها، أو مصاحبة لها)، وإنما يتبَّين ذلك بالقرينة

وكما فى قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ــ حيث عطف اللّاحق على السَّابق

- ومنه قوله تعالى:(وكذلك يوحي إليك وإلى الذينَ من قبلك) ــ
- حيثُ عطف السَّابق على اللّاحق ..
- ومن عطف المصاحب، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾
- وتستعمل للترتيب(عند الكوفيين)، نحوقوله تعالى:﴿ مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾.
- وهذا مُخالفٌ للمُراد؛لأنَّ المعطوفَ سَّابقٌ في الوجود على المعطوف عليه
- يقولُ"ابنُ مالك":

فاعْطِفْ بِوَاو لاحِقًا أو سابِقًا ..... في الْحُكْم أو مُصَاحِبًا مُوَافِقا

واخْصُصْ بها عطفَ الذى لا يُغنى ..... متبُوعُهُ، كـ" اصْطفَّ هذا وابنى

---

[1] معجم شواهد العربية، ٣٦٩/١، وخزانة الأدب ٤٧٣/٧.. ومغنى اللبيب ٣٥٦/٢، والأشباه والنظائر فى النحو ١٢٥/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة ٢٤/٣، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٣م.

[2] ديوان الفرزدق، ص ١٩١، بيروت (د. ت)، والمغنى ٣٥٦/٢، وهمع الهوامع ١٢٩/٢، والأشباه والنظائر فى النحو ١٥٢/٢.

[3] ديوان أبى نواس، ومغنى اللبيب ٣٥٦/٢، وهمع الهوامع ١٢٩/٢. والأشباه والنظائر ١٥٢/٢، ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة ٢٤/١، ط١، مط السعادة ١٩٧٣م

[4] شرح كتاب الكافية، للرضى، ٩١/٢، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافى ١٢٣/١

ويتضح تضمين واو العطف أكثر فى الأعداد المركبة، فقيل:"إن أصل أحدَ عَشَرَ: أحد وعشرة، إلاَّ أنهم حذفوا الواو وجعلوا الاسمين اسمًا واحدًا، فقالوا: أحَدَ عشَرَ". فالاسمان قد امتزجا حتى صارا كالاسم الواحد بواو عطف متضمنة مبنيا على الفتح وخالف الكوفيّون ذلك فرأوا أن أحد عشَرَ وأخواتها اسم مضاف إلى اسم ... ولا يتضمن واو العطف عندهم ــ وعلى ما سبق أرى أن بناء الأول جاء لكونه محتاجًا إلى الثّانى فشابَهَ الحرفَ ..... وجاء بناءُ الثّانى لتضمن الحرف العاطف .... والبناء على الفتح ليخفَّ به بعضُ الثقل الحاصل من التركيب [١].

" كما أن هناك تراكيب تحذف فيها واو العطف، كما فى العد(واحد اثنان ثلاثة وكقولهم:أيام الامتحان السبت، الأحد، الاثنين"" فهذا باب ما يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد .....وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو.كما ارتآه العالم سيويه[٢]، وهذا مختلف عما فى قوله تعالى:﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ النساء / ٣ ..حيث إن الأعداد المعدول بها عن أصلها لا تقتضى الضم على الإطلاق[٣].

" وتختصّ الواو بالجمع بين الاسمين فى أفعال المشاركة، كما فى قولك: اختصم زيدٌ وعمرو .حيث جمع الفعل بينهما فى وقوعه منهما معًا وهنا يتبادر إلى ذهن السَّامع معنى الاشتباك والاقتران فى فعل الفاعلين للفعل فى وقتٍ واحدٍ فلا يجوز: اختصمَ زيدٌ فقط دون إشراك الفعل الثانى فالواو هنا لوقوع الأمرين فى وقتٍ واحدٍ ... كما لا يجوز القول: المال بين فلان ... والأصوب: المال بين فلان وفلان[٤].

ما سبق هى معانى الجمع فى الواو المتضمنة فى التركيب أو محذوفة منه ثم تأتى مرحلة دراسة التركيب العطفى الذى تظهر فيه الواو مع إفادة معنى الجمع من خلال:[عطف العقد على النيف] ونرى فيه امتزاج الاسمين بالواو، وواو الجمع فى هذا التركيب مظهرة فتجعل الاسمين المضمومين بها اسمًا واحدًا لا يتوهم فى العقل فصل أحدهما عن الآخر.

وتختصّ الواو بالجمع بين الاسمين فى المفعوليَّة[الأفعال التى تدل على الخلط والجمع] كما ورد فى قوله تعالى:﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ التوبة / ١٠٢ .... ومنه كذلك قوله تعالى:﴿ وجُمِعَ الشّمسُ والقمَرُ﴾ القيامة / ٩ ..فالشّمسُ والقمرُ مفعولان فى المعنى للفعل(جمعَ)[٥]

كما تفيد الواو الجمع فى النفى، كما فى قولك: ما جاء زيد وعمرو[بغير لا] بعد الواو ..فالنفى هنا يكون لمجيئهما معًا ...كذلك تؤدى الواو معنى الجمع بين الاسمين فى عامل واحد ...كما فى قولك:[قام هند وزيد] ... بتغليب المذكرعلى المؤنّث ...فلو أغفلتَ قاعدة التغليب لقلت:(قامت هند وزيدٌ) فالفعل(قامَ) – هنا – وبه التاء علامة التأنيث ينسحب على الفاعل(هند) .... وهذا يحتاج إلى إضمار فعلاً بعد الواو مناسبًا من حيثُ التذكير والتأنيث لزيد، أى:(وقام زيدٌ) " أما حذف علامة

---

[١] شرح الكافية، للرضى ٨٧/٢،

[٢] الكتاب ٢٢٨/٢

[٣] اللغة العربية: مبناها ومعناها، ص ٢٣٩

[٤] أصُول النحو، لابن السراج ٧٧/٢، ومغنى اللبيب ٣٥٦/٢، وهمع الهوامع ١٢٩/١، والجنى الدانى فى حروف المعانى، للمرادى، ص ١٥٨، والخصائص، لابن جنى ٣٢٠/٣،

[٥] أصُول النحو ٧٧/٢، وتفسير الكشاف، للزمخشرى ٢١٢/٢.

التأنيث من[قام هند وزيدٌ] تغليبًا للمذكر على المؤنّث يؤدى إلى عدم إضمار فعل بعد الـواو فتـؤدى الواو معنى الجمع [١].

ومثله قولك:[هذان زيدٌ وعمرو] لم يجز إلا بالواو ... لأن الواو تقوم مقام التثنية والجمع .. ولا يجوز أن تضمر بعد الواو شيئًا ... فلا يجوز:هذان زيد وهذان عمرو .... فكلمة هذان تتضافر مع واو العطف، فتعطى الواو فى هذا التركيب معنى الجمع المقصُود هنا.[٢].

والواو تؤدى معنى الاتصال وهذا المعنى جعل ما تجمع بينهما كالكلمة الواحدة كما فـى قـول المرادى:" ادخلوا الأوّلُ والآخرُ والصّغيرُ والكبيرُ لا يكون إلاَّ مرفوعا، ولا يكون إلا بالواو لأن الفاء تجعل شيئًا بعد شيئ، والواو تتصل على معنى قولك: كلكم"[٣].

كما تختصّ الواو بجمع الصفات، وقد ورد ذلك فى مواضع كثيرةً مـن القـرآن الكـريم أذكـر منهـا﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ الحديد / ٣ ." فالواو الأولى معناها الدلالة علـى أنـه الجامع بين الصفتين الأوليَّة والأخريَّة ...والوسطى بين مجموع الصفتين الأوليـين والأخـريين . والثّالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء "[٤] ومنه قولـه تعـالى:﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ وَالْقَـانِتِينَ وَالْقَانِتَـاتِ وَالصَّـادِقِينَ وَالصَّـادِقَاتِ وَالصَّـابِرِينَ وَالصَّـابِرَاتِ وَالْخَاشِـعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب/ ٣٥ .. وكما فى قوله تعالى:﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ غافر /٣...حيثُ أفادت الواو الجمع للمذنب بين رحمتين.." فكأنه جامع بـين المغفرة والقبول"[٥].

كما تفيد الواو فى معانى الجمع المقارنة فى الزمان .... ويظهر ذلك من خلال تأمل علاقة الواو بما حولها فى أسلوب التحذير؛ إذ إنه لا يعطف فى هذا الباب إلا بالواو ...ولدلالتها على الجمع وهى للمقارنة فى الزمان .."بخلاف الفاء وثُمَّ الدالتين على الترتيب والتراخى"[٦].... فعندما أقول:[إيَّـاكَ والأسَدَ] فيفهم السّامع أن الأسدَ موجود فى ذلك الوقت ..... والمحذر موجود فى نفس الوقت معـه ...فهما مجتمعان معًا فى مكانٍ وزمانٍ واحدٍ.

ومما سبق ألحظُ أن الواو هى أصل حروف العطف والربط، وأم بابها، بدليل أنهـا لا توجـب إلا الاشتراك بين شيئين فقط فى حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على مـا توجبـه الواو، ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب وأو للشك وغيره، وبل للإضراب، فلما كانت هذه الحـروف

---

[١] الأشباه والنظائر فى النحو، ١٧٠/٤، والجنى الدانى فى حروف المعانى، ص ١٦١.

[٢] الجنى الدانى، ص ١٦٠، وشرح الشافية، ٣٦٤/٢.، والأشباه والنظائر، ١٦٩/٤.وما بعدها، وأصُول النحو، لابن السراج ٧٩/٢، والمقتضب، ٢٧٣/٣.

[٣] أصُول النحو *٧٩/٢، والمقتضب ٢٧٣/٣*

[٤] *تفسير الكشاف* ٦١/٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٨٤/٣،

[٥] الكشاف ٤١٣/٣، والفصل والوصل فى القرآن الكريم.د. منير سلطان، ص ١٢٤، ط١، دار المعارف ١ ٩٨٣م.

[٦] همع الهوامغ ١٧٠/١، المقتصد فى شرح الإيضاح ٧٣٥/٢، والبيان فى غريب إعراب القرآن، لابن بركات الأنبارى، تح: : د.طه عبد الحميد / ومصطفى السقا، ٤٧٤/٢، القاهرة ١٩٧٠، والإنصاف ١/ ٣١٠، وشرح المفصل، لابن يعيش ٣٥/٦.

فيها زيادة معنى على حكم الواو، صارت الواو بمنزلة الشئ المفرد، وباقى حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد، فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف[١].

اختلفت أقوال النحويين فى معنى واو المشاركة: هل هى للجمع، أو للترتيب؟ ولهم فى ذلك قولان: القول الأول: ما ذهب إليه سيبويه، وجمهور النحويين من بصريين وكوفيين وهو أن معناها: مطلق الجمع، أو الجمع المطلق، فالمعنيان سواء، خلافًا لمن غاير بينهما بالإطلاق والتقييد، كابن هشام[٢].... يقول سيبويه:"وذلك قولك: مررت برجلٍ وحمارٍ كأنك قلت: مررت بهما ....، وليس فى هذا دليل على أنه بدأ بشئ قبل شئ، ولا بشئ مع شئ[٣] فالواو للجمع مطلقًا تجمع ما بعدها مع ما قبلها فى حكم واحد دون تعرض لترتيب بتقديم أو تأخير[٤].

القول الثانى: وبه قال " قطرب، والربعى من البصريين، وهشام بن معاوية المعروق بالضرير، وأبو جعفر الدينورى، وثعلب، وغلامه أبو عمر الزاهد من الكوفيين، وهو أن الواو للترتيب[٥].

والفريقان كلاهما قدما الأدلة على وجهة نظره ولكن يتوجّب أن نؤكد أن الراجح من القولين هو القول الأول .....وهو ما ذهب إليه " ابن يعيش" بقوله:" ولا نعلم أحدًا يوثق بعربيته يذهب إلى أن الواو تفيد الترتيب [٦] .. ودقة ابن جنى تظهر فى قوله:" واو العطف وضعها لغير الترتيب، وأن تصلح للأوقات الثلاثة، نحو: جاء زيد وبكر فيصلح أن يكون جاءا معًا ..وأن يكون زيد قبل بكر ... وأن يكون بكر قبل زيد ثم إنك قد تنقلهما من العموم إلى الخصُوص، وذلك فى قولهم: اختصم زيدٌ وعمرو .. فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين فى وقت واحد .. ففى هذا إخراج للواو عن أول ما وضعت له فى الأصل من صلاحها للأزمنة الثلاثة، والاقتصار بها على بعضها [٧].[٧]

وتأتى الواو رابطة بين الجمل داخل النص .. وتجعلها بنية نصيَّة متماسكة ففى عطف الجمل تفيد الواو ربط بعضها ببعض، واتّصالها وإن لم تكن متفقة فى المعنى كما أن الواو للربط بين المفردات ...ومثال ذلك قوله(ﷺ):" اللهمَّ أعنّى على ذكركَ وشكركَ وحُسْنِ عبادتك" ..... فقد قامت الواو بعمليّة اختزال للبنية العميقة ..... فالمستوى السّطحى فى الحديث الشريف أصله فى البنية العميقة ثلاث جُمل:[اللهمَّ أعنّى على ذكرك ....اللهمَّ أعنّى على شُكركَ اللهمَّ أعنّى على حُسْن عبادتك] حيث ربطت الواو فى البنية السطحيّة بين (ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)، وقامت بتحويل الثلاث جُمل إلى جملة واحدة بسيطة وهو دور الواو العاطفة التى تقوم بدور الدمج الشكلى للبنية العميقة مع الاختزال الذى لا يغير المعنى فى المستوى السّطحى عنه فى المستوى العميق وتفيد الواو المشاركة بين الاسم الظاهر والضمير المرفوع المتصل، كما فى قولك: جئتُ وزيدٌ .....وقد جوزه الكوفيون ... .ومنعه عبد القادر الجرجانى معللاً ذلك بأن الضمير المرفوع يتصل بالفعل لفظًا وتقديرًا[٨].

---

[١] شرح المفصل، لابن يعيش ٩٠/٨

[٢] المغنى، ص ٤٦٤.والتصريح بحاشية يس ١٣٥/٢. والصبّان بحاشية الأشمونى ٩١/٣

[٣] الكتاب ٤٣٧/١ وما بعدها

[٤] التبصرة والتذكرة ١٣١/١، وابن يعيش ٨٩/٨، وشرح الجمل ٢٢٦/١، والمقرب ٢٢٩/١، والرضى ٤، ٣٨٢

[٥] مجالس ثعلب ٣٨٦/٢، وشرح الجمل ٢٢٧/١، ورصف المبانى، ص ٤٧٤. وجواهر الأدب، ص ٢٠٧. والارتشاف والارتشاف ٨١/٤

[٦] شرح المفصل ٩١/٨

[٧] الخصائص، ٣٢٠/٣

[٨] المقتصد ٥٥٩/٢

ورأى بعض العلماء أن الواو فى قوله تعالى:﴿ اسْكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجنَّةَ﴾ البقرة / ٣٥ عاطفة للجمل ..... وزوج: فاعل لمحذوف، والتقدير: ولتسكن زوجُك[١] (فالجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على استئنافية)" بينما رأى البعض أن الواو فى الآية عاطفة للمفرد[زوج] على فاعل[اسكن] وليست تعطف جملة على أخرى.."وذكر الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة آياتٍ كثيرةً بعنوان العطف على الضمير المرفوع المتصل، ونجد أن المؤكد فيها الضمير(ظاهرًا) قبل الواو، ومنها قوله تعالى:﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾ [٢] طه / ٤٢ وجوّز العلماء الفصل بالجار والمجرور ومعه التوكيد بإظهار الضمير، ومرة بالمفعول به والضمير، أو بالمفعول به والصفة، ومرة بجملة[كما أمرت] ووجد ذلك فى القراءات أيضًا ومنه قوله تعالى:[أإذا كُنَّا تُرابًا وآباؤُنا أئِنّا لَمُخرجُون﴾ النمل/ ٦٧وقوله:﴿ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ النجم/ ٢٣، وقوله تعالى:﴿ فاستقمْ كما أمرتَ ومَن تابَ معكَ]هود/ ١١، وقوله تعالى فى قراءة الرفع:﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بعطف (رسوله على الضمير فى(برئٌ)[٣].

كما تفيد الواو المشاركة بين الاسم الظاهر والضمير المجرور ... وقد اختلف العلماء فى جواز هذا الأسلوب ..... فجوزه الكوفيُّون بدون إعادة الخافض ووافقهم على ذلك" يُونُس، والأخفش، وقطرب، والشلوبين وابن مالك وأبو حيَّان .."..بينما عارضه الكثيرون .. حيث رأوا بوجوب إعادة الخافض فلا يصح القول:"مررتُ بك وزيد "والأصوب القول:"مررتُ بك وبزيد" فلا بد من إعادة الخافض ..معللين ذلك بأن الخافض بمنزلة التنوين من الاسم فهو يقوم مقامه ويُعاقبه، كما أنه لا يُلفظ به إلاَّ متصلاً؛ لذا فهو بعض الاسم ولا يجوز العطف على بعض الاسم"[٤] وابن جنى يرى أن إعادة العامل ــ هنا ــ للاحتياط والتوكيد، فنحو:" مررت بزيد وبعمرو أوكد معنى من قولك:" مررتُ بزيدٍ وعمرو"[٥].

يعاد حرف الجرّ مع واو المشاركة لأسباب تتعلّق بالتركيب، وأخرى تتعلق بالمعنى كما فى قوله تعالى:﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ البقرة / ٦٩ .....حيث كرر حرف الجر على سبيل التوكيد، أو إشعارًا بتقدير عامل آخر حتى يكون الأمرُ مرتين، كما ارتأى الشيخ عضيمة أنه قد يُحذف المعطوف عليه، ويُفهم من سياق الكلام للاختصار والإيجاز، ويكثر فى الأسلوب القصصى كما فى قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ يوسُف /٣٦ ... ففى الكلام حذف والتقدير: فسجنُوهُ ودخل معه السّجنَ فتيَان[٦].

---

[١] إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص ١٣٢، ط١، دار الأصمعى، حلب، ١٩٧٢م.

[٢] أصُول النحو، لابن السراج ٦٠/٢، اللغة العربية: مبناها ومعناها.د. تمام حسّان، ٢٣٦، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص ١٣٢، ط١، دار الأصمعى، حلب، ١٩٧٢م، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٤٠/٣: ٥٤٣

[٣] البحر، لأبى حيان ٢٩٤/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٤٣/٣، والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٦٣٤/٢، والبيان٦٣٤/٢، وشرح الكافية، للرضى ٣١٩/٢، ٣٥٣، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٦٠٠/٢،

[٤] الإتقان ٣٢١/٢، والتبيان فى إعراب القرآن، للعكبرى ٦٣١/٢، والاقتراح للسيوطى، ص ٤٩، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٤٣/٣، مجالس ثعلب ٤٤٦/٢، والإنصاف المسألة ٦٥، والمدارس النحوية، ص ٨١، والمقتصد ٩٩٥/٢ وما بعدها، وأصول النحو ٨٠/٢

[٥] الخصائص ١١١/٣، والأشباه والنظائر، للسيوطى ٣٠٨/٢.

[٦] دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٦٥/٣، ٥٨٩، وما بعدها

ومسألة تقدير الفعل فى هذا الأسلوب هى تحقيق الخصائص اللازمة لما تشرك بينهما الواو.. فهو أمر شكلى ظاهرى، وإلا فإنك لو أثبتَّ الفعل المقدر لتحول التعبيرفى الآية وفى غيرها إلى تعبير نمطى عادى يفقدها معنى مرادًا من هذا الحذف، وهو الربط مباشرة بين التفصيل واستبانة السبيل، وكأن هذا التفصيل من الشمول والوضُوح بحيث يؤدى بالقارئ إلى رتبة الاستبانة الكاملة.

وقد تُحذف واو المشاركة فقط، كما فى قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ البقرة /١٨٠ والمعنى:"وكُتِبَ عليكم"إلاَّ أن الكلام إذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم أن معناه معنى الواو؛لأن القصّة الأولى قد استتمت وانقضى معنى الغرض فيها، ومنه قوله تعالى:﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناعمةٌ﴾الغاشية /٨ .... والتقدير: ووجوهٌ يومئذٍ ناعمةٌ[١].. وقدر البعض واو العطف محذوفة فى قوله تعالى:﴿ لا يَصْلاهَا إِلا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ الليل ١٥، ١٦ والمعنى: والذى، [٢] ... وما أراه من المغايرة التى يحدثها الواو هنا بين الأشقى والذى كذب وتولى يجعل من الشقاوة والكذب شيئيت بدلاً من كون الكذب بيانًا للشقاوة ... مما يسبب اللبس هنا ..

ورأى بعض العلماء أن هذا الأسلوب يجوز فى ضرورة الشعر .....ـ فالشّاعر يقولـ إذا اضطرّـ رأيتُ زيدًا عمرًا على غير البدل، ولكن على معنى "رأيتُ زيدًا وعمرًا"وجوزه بعضُهم فى الحكاية عن المخاطبين إذا طالت: قال زيد ..قال عمرو، بينما ارتآه ابنُ جنّى من الشّاذ الذى لا يُقاسُ عليه[٣].

وقد يُحذف المعطوف وحرف العطف، كما فى قولهم:[راكب الناقة طليحان]والتقدير: "راكب النّاقة والناقةُ طليحان"[٤]، ومنه قوله تعالى:﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ آل عمران / ٢٦، والتقدير: والشرّ .... حيث حيث ذكر الخير لكثرته، ولأن الشرّ غير مطلوب للعباد ومنه قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ البقرة/٣ ...والتقدير:عالم الغيب والشّهادة لأن الإيمان بكل منهما واجب، وآثر الغيب؛ لأنه أبدع ولأنه يستلزم الإيمان بالشّهادة من غير عكس ...وأرفض هذه المبالغة فى هذا النوع من الحذف، ولا سيما عندما يؤدى التقدير إلى زيادة فى المعنى .. وقد تكرر المعطوفات، بمعنى أن الواو تشترك بين معطوف عليه وعدة معاطيف بعدها، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا﴾ الأنعام /٥٥ ...وهذه الأسماء معاطيف على قوله تعالى:﴿ سُقُفًا من فِضَّةٍ﴾.

---

[١] معانى القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢٣٥/١، ومغنى اللبيب ٦٣٥/٢، والإتقان ٣، ١٨٩، وشرح الكافية، للرضى ٣٢٥/١، والبرهان ٤٤٢/٤، واللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسّان، ص ٢٣٩، وأمالى السهيلى، ص ١٠٣ تح: محمد إبراهيم البنا، ط١، مطبعة السّعادة، القاهرة، ١٩٧٠م.

[٢] أمالى السهيلى، ص ١٠٣

[٣] سر صناعة الإعراب ٢٣٣/٢ (مخطوط)، والبرهان ١٠٨/٤، والخصائص ٢٨٩/١.. ٩٠/٢ وما بعدها، وشرح الكافية، للرضى ٣٢٥/١، والمغنى ٦٣٥/٢

[٤] شرح الكافية فى النحو، ٣٢٥/١، والمغنى ٢ /٦٣٥، وشرح الأشمونى ١١٦/٣

وقال الزمخشرى:"سُقُوفًا ومصاعد وأبوابًا وسررًا كلها من فضَّة كأنه يرى: اشتراك المعاطيف فى وصف ما عطفت عليه"[1].

ومن خصائص واو العطف"عطف العام على الخاص، كما فى قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح / ٢٨ .أو العكس، أى تختصّ بعطف الخاص على العام، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ الأحزاب /٧ ..... ومنه قوله تعالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ﴾ البقرة /٢٣٨ ...ولهذا الأسلوب دلالاته التى تتعلّق بالمعنى" فقيل: العصر، والغداة، والظهر ..وربنا سبحانه وتعالى أمرنا بالمحافظة على الصلوات ... فجاءت هذه الواو مخصصة دالة على فضل الذى تخصصه[2].

وتشارك الواو بالعطف بين المترادفات ومعانيها[3] ... والأصل فى العطف أن يكون للألفاظ المختلفة أوالمتضادة لإفادة معانٍ خاصَّة ــ تختلف من تركيبٍ إلى آخرَ، وإذا كان حرف العطف يُستدعى معناه ألا يكون معطوفه هو المعطوف عليه إلا أنه قد تعطف المترادفات .. وإن كان بعض العلماء قد أنكر هذا العطف معللين بأنه لا فائدة فيه .... وقد أولوا ما جاء من عطف المترادفات باختلاف المعنيين .....أمَّا الذين جوزوا المشاركة بين المترادفات بالواو فقد بحثُوا عن فروقٍ دقيقةٍ بين المعنيين .... وذلك كما فى قوله تعالى:﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ الرعد/٢١ ..... ورأوا بأنه لا فرق بينهما عند اللعوى مع أن الخشيةَ أعلى من الخوف وهى أشدُّ الخوف . ومنه قوله تعالى:﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾آل عِمران /١٤٦..... والوهن والضعفُ واحد والوهن أشدُّ من الضعف..ومنه قوله تعالى:﴿ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾ طه /١٠٧ ويرى الخليل أن العِوَجَ والأمْتَ واحدٌ ومنه قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة/ ٤٨ ..ويرى البعض أن الشِرعة(الدين) والمنهاج (الطريق) .

مما سبق ألحظ أن فائدة المشاركة بالواو بين المترادفات فى التراكيب السّابقة هى التوكيد ...

وقد تشارك الواو فى التركيب العطفى(متعاطفين فى المعنى مع اختلاف فى ظاهر العلامة الإعرابيّة) فى المعنى لغرضٍ خاص ومعان كثيرة ....وورد ذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾[4] البقرة / ١٧٧.

---

[1] المراجع السابقة، وانظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص٢١٧، والبرهان ١١٨/٣، والتفسير النحوى للقرآن الكريم، ص ١٥٧(بحث بمجلة الأزهر، ج٢، ١٤٠٧هـ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم.٥٨٩/٣

[2] البرهان ٤٦٥/٢، وما بعدها، معانى القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٦/١،

[3] شرح الكافية ٣٠٩/١، ومغنى اللبيب ١٦٣/١، ٣٥٧/٢، والفصل والوصل فى القرآن، ص ١٤٦، والإتقان ٢١١/٢، و٢٥٧، والبرهان ٧٨/٥، وشرح المفصل ١٠/١، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص ٤٦٠، وهمع الهوامع ١٢٩/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٢٤/٣

[4] البرهان ٤٧٦/٢، وما بعدها، وشرح الكافية فى النحو ٣٢٨/١

والملاحظ من الآية رفع(الموفُونَ) عطفًا على(مَنْ آمَنَ). وجاءت كلمة(الصَّابرينَ) منصوبة ... مع أن المعنى والسياق يدلان على أنها معطوفة على(الموفُون) ذلك هو المقصُود به المشاركة فى المعنى مع تغاير حركة الإعراب لأغراض ودلالات خاصّة منها التخصيص بالتخالف الإعرابى .. كما هو واضح فى الآية السابقة ... حيث جاء كلمة(الصّابرين) منصُوبة وهنا اختلفت فى علامة الإعراب فتخصّص مقصُودها ... فالنصب فيها على الاختصاص والمدح إظهارًا لفضل الصّبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال وفى ذلك تقوية للمعنى وتكثير لأن الصفات عندما تذكر فى معرض المدح أو الذّم الأحسن أن يخالف فى إعرابها؛لأن المقام يقتضى الإطناب، فإذا خُولِفَ فى الإعراب كان المقصُود أكمل؛ لأن المعانى عند الاختلاف تتنوّع وتتفنّن، وعند الإيجاز تكون نوعًا واحدًا..وجاء توجيه العلماء النحوى لهذا النصب الذى جاء فى المعطوف فأضمروا فعلاً فى الآية السابقة فأصبح المعنى عندهم:" أمدحُ الصّابرينَ أو أعنى الصَّابرين" وأعتقد أنه توجيه نحوى له دلالاته ووجاهته .... وفيه من الدفة ما فيه .....فى استقامة المعنى وفهم السياق[١] ..

كما تكون مشاركة الواو فى التركيب العطفى فى المعنى فى العطف على فعل الشّرط وفى العطف على جواب الشرط، وعلى المشاركة بين الاسم والفعل .. والمشاركة بين الفعل الماضى والمضارع، وبين الجملة الاسميَّة والفعليَّة والمشاركة بين التكلم والغيبة، والمشاركة بين الحرف والاسم، والمشاركة فى الإعراب ...ويتضح ذلك كله فيما يلى:

فى العطف على فعل الشرط...نحو:[إن تأتنى وتحدثنى أحدثك] .... ويلحظ فى هذا الأسلوب من أساليب المشاركة بالواو معنى السببيّة، فقولك:"إن تأتى وتحدثنى أحدثكقريب فى المعنى من قولك:"إنْ تأتى لتحدثنى أحدثك"

– فالواو – هنا – قريبة المعنى من لام التعليل [٢]..

وفى العطف على جواب الشّرط مشاركة واو العطف فى المعنى بين جواب الشرط والمعطوف، ثم مغايرة المعطوف المعطوف عليه فى علامة الإعراب كما فى قوله تعالى:﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ – فـ[يَذَرُهُمْ] مرفوع على القطع والاستئناف، أمَّا قراءة الجزم" يَذَرْهُمْ" فهو عطف على موضع الجزم فى جواب الشرط [٣].

وفى المشاركة بين الاسم والفعل ...وارتأى العلماء عدم جوازه؛ لأن كلاً من الاسم والفعل له سمات إعرابيّة متميزة وعوامل خاصّة ..... وأرى أن ذلك يجوز إذا كان فى الاسم معنى الفعل، كما ورد فى قوله تعالى:﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ الأنعام /٩٦ ..... (قراءة عاصم) .. وورد فى قوله تعالى:﴿ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الملك /١٩ والمراد: يصففْنَ ..ويقبضْنَ..لكن لا يجوز

---

[١] تفسير الكشاف ٣٣١/١، والإتقان ٢٧/٢، ٢٧٤، والبرهان ٤٦٦/٢، ١٩٨/٣، وإعراب القرآن للزجاج ٧٤١/٢، والجمل للخليل، ص ٦١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٢/١، ١١٢/٢، واللغة العربية مبناها ومعناها، ص ٢٣٥، والتبيان فى إعراب القرآن، للعكبرى، تح: على محمد البجاوى، ٤٠٧/١، ط /الحلبى، القاهرة ١٩٧٦م، وشرح الكافية ٣٥٥/٢، والاقتراح، ص ٥١، والإنصاف ١٢ /١٨٦ وما بعدها، والأشباه والنظائر للسيوطى ١٢٣/٢، ومغنى اللبيب ٤٧٤/٢، والكتاب ١/ ٦٦، ١٧١، وما بعدها، والمقتضب، للمبرد ٤ /١١١، وما بعدها، والخصائص ٣٤١/١، وشرح المفصل ٦٨/٨.

[٢] الكتاب ٨٧/٣

[٣] دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانى، تح: : محمود محمد شاكر، ص ٢٣٣، ط١، القاهرة، ١٩٨٤م.، والنشر، لابن الجزرى ٢٧٣/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٥٥/٧، وتفسير الطبرى ٥٨٥/٥

القول: مررتُ برجلٍ طويلٍ ويذاكر"على العطف؛لأن الاسم لا يكون هنا بتقدير الفعل، ومع ذلك فـإن النّحاة يؤولون ويضمرون فى مثل هذه التراكيب محاولة منهم لتحقيق السّمات المطلوبة للمعطـوف والمعطوف عليه حتى يمكن للواو أن تشرك بينهما مع أنهم قد يختلفون فى تـأويلاتهم . فالتأويـل السّايق(يصففن ويقبضن..وتأويل آخر(صافاتٍ وقابضاتٍ) ومنه قولهم فى عطف اسم الفاعـل علـى يفعل:" مررتُ برجلٍ يتحدث وضاحك "أو هو ضاحك ويتحدث"لأن يفعل مما يوصف به النكرات وورد فى قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقات وأَقْرَضُوا اللهَ﴾ الحديـد /١٨ ....والتقـدير:"إن الـذين تصدّقُوا واللاتى تصدّقنَ"[١]..حيث جاز عطف الماضى على اسم الفاعل بمعنى(فعل) .

كذلك فى مشاركة الواو بين الفعل الماضى والمضارع، وقد ورد فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ ﴾ الحج /٢٥ ..وفى قوله تعـالى:﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾ الأعـراف ١٧٠ ..... وهنا توجد المعانى والدلالات لهذه المغايرة بين المتشاركين .. فالمضارع بعد الـواو لبيان استمرار الكافرين فى صدِّهِم ... وهو ما لم يتحقق لو جعل الفعل المعطوف ماضيًا كالمعطوف عليه[٢].

وأيضًا مشاركة الواو بين الجملة الاسميّة والفعليّة وهو جائز عند العلماء كما فى قولك:"قام زيدٌ وعمرًا أكرمتُه"، بنصب(عمرو) معللين ذلك بأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى مـن تحالفهمـا، "وقد ورد ذلك فى قوله تعالى:﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾النساء / ١٤٢والأسلوب كغيـره مـن أساليب المشاركة مع المغايرة بين المتعاطفين له دلالاته ومعانيه المقصُودة، وفى هـذا التركيـب اقتضى المعنى اسميّة الجملة المعطوفة للدلالة على أن مضمونها دائمٌ ثابتٌ"[٣].

ومن صور المشاركة فى المعنى بالواو المشاركة بين التكلم والغيبة، وقد ورد ذلـك فـى قولـه تعالى"﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ فصلت /١٢ ودلالته هنا التنبيه على التخصـيص بالقدرة والإخبار عن نفسِه. وهذا الأسلوب كثير فى القرآن الكريم ومعانيه غزيرة ودقيقة [٤].

ومن هذه الصور أيضًا مشاركة الواو فى المعنى المشاركة بين الحرف والاسم ولكل منهما سمات إعرابيّة خاصّة ..وقد ورد ذلك فى قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾آل عِمران/١٩ والمراد:قيامًا أو مضطجعين وقوله:(على جنوبهم) ينبئ على حال من أحـوال تصـرف الإنسان .

ومن هذه الصور كذلك: مشاركة الواو بين متعاطفين فى ظاهر العلامة الإعرابيّة مع بُعدٍ فى معنى كل منهما أو استقلال مع وجود مناسبةٍ بينهما وإن كانت بعيدة أى وجود الجامع بين طرفى الكـلام المتعاطف وتنبهوا إلى ما خفى منها واستعانوا بوجوه من المعرفة غير اللغويَّـة والأدبيَّـة لإدراك خوافى نسَق الكلام فتلاحظ فى قوله تعـالى:﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

---

[١] الإتقان ٣٧٣/٢، والمدارس النحوية، ص ٣٠٠، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٢٥٤، ٢٩٩، وشرح الشافية ٣٢٨/١، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٨٦/٢، وما بعدها.

[٢] البرهان ٣٣٣/٣، وتفسير الطبرى ٥٥٠/٥، ومعانى القرآن، للفراء ١٧/١،

[٣] الأشباه والنظائر فى النحو ١٢٦/٤، ومغنى اللبيب ٥٨٥/٢، ودلالات التراكيب، ص ٢٥١، والمحتسب لابن جنى ٢٤٤/٢

[٤] البرهان ١٢٨/٣، ٣١٦ وما بعدها، تفسير الكشاف ٥٣٨/١،

رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ الغاشية /١٧ .. ٢٠ . فلا مناسبة بين حسن ذكر الإبل مع السّماء ... والجبال والأرض.[١].

والواقع أن هذه الأشياء انتظمت نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله إلا طلب المناسبة ..... ومثله فى قوله تعالى:﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ الرحمن /٧ .....فالملاحظ عدم وجود أى تناسب بين هاتين الجملتين .... والتدقيق هنا فى أن الشّمسَ والقمرَ سماويان، والنجم والشّجر أرضيَّان، فبينهما تناسب من حيث التقابل، وأن السّماءَ والأرضَ لا تزالان تذكران قرينتين وأن جرى الشّمس والقمربحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجوم والشّجر .... ولكن قد تبعد هذه المناسبة فى حالاتٍ يقتضيها أسلوب العرب فى تركيب الجمل، وتختصُّ بفنونهم فى التعبير، وبالمعانى التى يريدونها من ذلك[٢].

تأتى الواو لأداء معنى المشاركة بين المتعاطفين فى الإعراب والحكم والمعنى وللمشاركة فى المعنى دون الإعراب، وللمشاركة فى الإعراب مع استقلال فى المعنى لكلٍّ من المتعاطفين ... فالمشاركة بين المتعاطفين قد تكون فى تأثر العامل، فيصبح المعطوف على الشئ شريكه فى العامل فيحل محله [٣] وهذا ما جعل بعض العلماء يقول:" لا يعطف اسم على اسم، أو فعل على فعل فى موضع من العربية إلا كان مثله تقول:[مررت بزيدٍ وعمرو ورأيتُ زيدًا وعمرًا وأنا آتيك وأكرمُكَ]...فالمشاركة هنا بين المتعاطفين فى الإعراب ليعلم أنه مثل الأول فى فاعليته أو مفعوليته؛ ليتصل الكلام بعضه ببعض .وإذا ما أشرك الثانى الأول فى الإعراب فقد أشركه فى حكم ذلك الإعراب؛ لذا لا يجوز فى المشاركة التامة أن تقول: جاء زيدٌ ورجل؛ لأن المعطوف نكرة .. إلاَّ إذا خصصته فقلتَ: جاء زيدٌ ورجلٌ آخر ... فعند المشاركة بين الاسم والاسم يصح أن يُسند لأحدهما ما يصحُّ أن يُسندَ إلى الآخر كما فى قوله تعالى:﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ البقرة / ٣٥ ...فلذلك مُنع إعراب[زوجك] معطوفًا على المستكن فى[أنت]؛ لذا عدَّه بعض العلماء من عطف الجُمل ... أى أنه مرفوع بفعلٍ محذوف، تقديره: ولتسكن زوجُك[٤].

كما اشترط بعض العلماء للمشاركة بين الفعل والفعل اتفاق زمانهما فإن خالف رُدَّ إلى الاتفاق بالتأويل ..... كما يلزم للمعطوف أن يكون من جنس المعطوف عليه حتى يؤمن اللبس [٥]..

تختصُّ"الواو " بأنها تعطف على ما لا يكتفي الكلام به ــ أيْ: يُعطف بها حيث لا يكتفي المعطوف عليه، ويكون هذا عندما لا يكون الحكم إلاَّ بمتعدِّد نحو: [الاشتراك، والاصطفاف، والاختصام]، نحو:اختصمَ زيدٌ، ومُصطفَى واصطفَّت أو اصطفَّتْ أمالُ، ووفاء ــ فلا يجوز العطف في هذه المواضع بغير(الواو فلا تقل: اختصمَ زيدٌ فمُصطفَى، واصْطفَّتْ أوْ تشَاركَتْ أمَالُ، ثُمَّ وفاءُ

---

[١] تفسير الطبرى ٧ /٤٧٥، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥١٦/١، والمحتسب ٣١١/٢، ودلائل الإعجاز، ص ٢٢٣، وتفسير الكشاف ١٢١/٣، ودلالات التراكيب، ص ٣٥٢، وما بعدها، وشرح التلخيص للقزوينى لمحمد هاشم دويدرى ٩٢/١، دار الجيل بيروت، ط٢، ١٩٨٧م

[٢] دلالات التراكيب، ص ٣٥٢، وما بعدها.

[٣] الكتاب ٤١/٣، والمقتضب ١٤٨/١، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافى ١٣/١، وشرح المفصل ٩١/٨،٧٤/٣، وشرح المفصل ٧٤/٣، والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجانى، د، عبد الفتاح لاشين، ص ٧٥، ١٠١، ١٣٥ .والبرهان ١٠١/٤. ودلائل الإعجاز، ص ١٧٣، ٢٢٢،

[٤] البرهان ١٠٧/٤

[٥] صور الإعراب ودلالاته، د/صابر بكر أبو السعود، ص ١١٧.

وتختصّ" الواو" أيضًا بجواز عطف عامل محذوف بقي معموله، نحو قول الشاعر الراعي النميري:

إذَا مَا الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا ..... وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا[1]

– والشَّاهد في:(والعُيونَا)، حيثُ عَطفَ بالواو عاملاً محذوفاً، وبقى معموله على عامل آخر مذكور يجمعهما معنى واحد .. والتقدير: زَجَّجْنَ الحَواجِبَ وكَحَلْنَ العُيونَا – فـ(العيون): مفعول بفعل محذوف ــ والتقدير: وكَحَلْنَ العيون والفعل المحذوف معطوف على (زَجَّجْنَ) . ونحوقول ذى الرمة: [علفتُها تِبْنًا وَمَاءً باردًا][2].

ــ والشَّاهد في: وَ مَاءً، .....حيث عطف بالواو عاملاً محذوفاً قد بقىَ معموله والتقدير:[علفتها تِبْنًا، وَسقيتُها مَاءً] ــ فـ(مَاءً): مفعول به ثان لفعل محذوف ـــ والتقدير: سقيتُها مَاءً: معطوف على (علفتها)[3].

آراء النحاة في دلالة الواو العاطفة:

اختلف العلماء في الواو العاطفة علامَ تدل ولهم في ذلك أقوال:

الأول: أنها تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب

ومعنى ذلك أنها تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي أسند إليها على أنهما معًا بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر، ولا ينافي هذا احتمال أن يكون ذلك وقع منهما معًا، أو مرتبًا على حسب ما ذكر به أو على عكسه، ولا يفهم شيء من ذلك من مجرد الواوالعاطفة، وهذا قول الجمهور من أئمة العربية ونص عليه سيبويه في عدة مواضع في كتابه ٢/ ٣٠٤ حيث يقول :الواو التي في قولك : "مررتُ بعمر و وزيد، إنما جئت بالواو؛ لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر."

والثاني : أنها للترتيب مطلقًا، سواء أكانت عاطفة في المفردات، أو الجملولقد أشار سيبويه إلى" أن العرب يقدمون في كلامهم ما هم به أهم، وببيانه أعنى وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم.

والثالث أن الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع، كقوله تعالى:" ارْكعُوا واسْجُدُوا"حج/٧٧

أورد الزجاج في باب ما جاء في التنزيل معطوفًا بالواو، والفاء، وثم من غير ترتيب الثاني على الأول أمثلة فمن ذلك قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، حيث يرى أن الاستعانة على العبادة قبل العبادة ومن ذلك قوله تعالى" وَإِذْ قُلْنا ادْ خُلوا هَذِهِ الْقرْيَة فكُلوا مِنْهَا حَيث شِئْتمْ رَغَدًا وَادْخُلوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقولُوا حِطَّةٌ "البقرة/٥٨ ... وقال عز من قائل:﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ الأعراف/١٦١، ولم يبالِ بتقديم الدخول وتأخيره عن قول حطة .... ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾، والسجود قبل الركوع، ولم يبال بتقديم ذكره لما كان بالواو، فوجب تقديم غسل اليدين والرجلين على غسل الوجه في قوله تعالى: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

---

[1] معانى القرآن، للفراء ١٩١/٣، ومغنى اللبيب ٣٥٧/٢، وشرح شذور الذهب، ص ٢٤٢، وهمع الهوامع ١٢٢/١، ١٢٩/٢، وما بعدها، والأشباه والنظائر ١٢٥/٢.

[2] معجم شواهد العربية ٤١٦/١، والمحتسب ٧٨/٢، وتفسير الطبرى ١٦٤/١، ومغنى اللبيب ٦٣٢/٢، وشرح شذور الذهب، ص ٢٤٠، وهمع الهوامع ١٣٠/٢.

[3] البرهان ٤٦٥/٢، وما بعدها، معانى القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٦/١،

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ والرفع قبل التوفي وقوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾.. إلى قوله تعالى:﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ﴾، وإمطار الحجارة قبل جعل الأسافل أعالي، فقدمّ وأخر الأمطار، وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾. والنذر: قبل العذاب .

ويرى الزجاج أن الواو وإن كانت لا توجب الترتيب، فإن لتقديم المقدّم حظًا وفضلاً على المؤخر حيث يقول ألا تدري كيف قال "وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكم وَأَيْدِيَكمْ عَنْهُم " فقدم المؤخر" أيديهم عنكم "في موضع تعداد النعم فكان أولى".

أما عن دلالة الترتيب فرفض كثير من العلماء دلالة الواو على الترتيب فقيل: وإنّما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول، وتجمعهما وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر " ....وقيل:" الواو لا توجب تقدم ما تقدم لفظه، ولا تأخر ما تأخر لفظه، كما فى قوله تعالى:﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ البقرة/ ٥٨ ..وفى قوله تعالى:﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ الأعراف ١٦١ وقيل قد يكون للتركيب دلالة على الترتيب إذا ما جاءت به القرائن اللفظيَّة والمعنويّة التى تعين على ذلك ..فقيل:"إذا قلتَ: قام زيدٌ وعمرو فإنْ شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد ..... وإن شئتَ كان بمعنى التأخير. وإن شئتَ كان قيامهما معًا .. فإن قلت: قاما معًا كانا فيه سواء لا غيره " وقيل[١]:" الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع وليس فيه دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر؛ لأنها تؤذنُ بالاجتماع "، وقيل:" إذا قلت: جاءنى زيدٌ وعمرو، لم يجب أن يكون المبدوء فى اللفظ سابقًا، وكان كل واحدٍ مهما بمنزلة صاحبه فى جواز تقدمه إذا كان المقصود أنهما مجتمعان فى ذلك [٢].

وقد رفض عبدُ القاهر الترتيب فى الواو فى قوله:" الواو لا أصل له فى الترتيب بدليل أنهم وضعوه حيث لا يتصور الترتيب، كقولهم:اشترك زيدٌ وعمرو، والاشتراك يقتضى فاعلين"[٣] فالواو هنا جاءت فى سياق لا يتصور فيه الترتيب ...وكقولك:" اختصم زيدٌ وعمرو" ...وقد ذكرت إغفال العلماء للترتيب فى مواضعَ تقدم فيها المعطوف على المعطوف عليه وتأخّر فى أخرى والخبرواحدٌ والقصة واحدة [٤] كما مرَّ فى قوله تعالى: ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ البقرة/ ٥٨ ...وفى قوله تعالى:[وقولُوا حِطَّةٌ وادخُلُوا البابّ سُجَّدًا] الأعراف ١٦١ وهذا ما يسير مع ما ارتآه الزركشى من أنه أتى بالطريقين للتفنّن فى الفصاحة وإخراج الكلام على عدّة أساليب ومنه قوله تعالى:﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ الأعلى / ١٩، ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ الشعراء / ٤٨ .. ومنه قوله تعالى:﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ طه/٧٠ ... حيثُ

---

[١] معانى القرآن وإعرابه، للزجاج ٤١٤/١،
[٢] المقتصد فى شرح الإيضاح، ٩٣٧/٢
[٣] المرجع نفسه
[٤] إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٩٥/١، والتبصرة والتذكرة ١٣٣/١.

أراد الله تعالى ـــ الأمران بدرجة واحدةٍ من الوجوب ... والواو جمعت بين شيئين ليس أحدهما بأولى من الآخر فى التقديم، ومثل ذلك النوع من العطف كثيرٌ فى القرآن الكريم .

وذهب(الفراء، والكسائى، وثعلب، وقطرب، والربعى، وابن درستويه، وبعض الفقهاء إلى جواز كون الواو مرتبة .....واستشهد بقوله تعالى:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾آل عِمران / ١٨ ...وهو كلام مرتّبٌ . كذلك كما فى قوله تعالى:﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ البقرة/ ١٥٨ وكما فى قول(سحيم بن الحسحاس)[١]:

عُميرةَ ودِّعْ إنْ تجهَّزتَ غادياً كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

– فقال له عمر(رضى الله عنه):لو كنت قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتك"[٢] ..

ويريد بهذا بيان لأهمية الإسلام فى نفوس المسلمين .

وارتأى ابن يعيش عدم الترتيب .. وقال:" إن ابن عباس مُحقٌ؛ لأنه عالمٌ بالعربيّة فرأيُهُ أفضل"، أى أنه محق فى أن الواو لا ترتب .

قالواو تأتى فى سياق مرتب، وآخر غير مرتب، والقرائن اللفظيّة والمعنوية هى التى يفهم منها بالتضافر مع الواو معنى التركيب، وما فيه من ترتيب، وقد تأتى الواو فى آيات القرآن الكريم فى سياق مرتَّب بقصد تهذيب النفس، كما فى قوله تعالى:﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ النور/ ٣٠ ...

وقد تأتى الواو فى سياق مرتب لتوضيح أحكام فقهيَّة، كما فى قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة / ٦ ....وهنا يرى ـ الزركشى" أنَّ إدخال المسح بين الغسلين، وقطع النظير عن نظيره مع مراعاة ذلك فى لسانهم دليل على قصد الترتيب[٣] ... بينما رأى الزجاج "فى الآية تقديمًا وتأخيرًا"[٤].

[الواو] من حيث الإعمال والإهمال:

رأى بعض العلماء أن الواو من الحروف المهملة؛ لأنها عير مختصّة بالاسم ولا بالفعل ... وذهب[سيبويه، وجمهور البصريين] إلى أن العامل فى المعطوف هو العامل فى المعطوف عليه، كما فى قولك: كلَّمتُ محمدًا وخالدً ..فانتصب (محمد وخالد] جميعًا بـ[كلَّمْتُ] ... بينما رأى أبو على الفارسى" أن الواو هو العامل ... ورأى آخرون أن العامل فى المعطوف فعل محذوف بعد أداة العطف ... تقول: كلّمتُ محمدًا ... وكلَّمتُ عليًّا ...فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الأول عليه بدليل أنه يجوز إظهاره ... وقيل:" إن العامل فى المعطوف حرف العطف بحكم نيابته عن المحذوف وأن واو العطف تقوم مقام العامل قبلها".

---

[١] شرح الكافية، للرضى ٣٦٤/٢، ومعجم شواهد العربية ٤٢١/١

[٢] شرح المفصل ـ لابن يعيش ١١٥/٢، ٧: ٨٤.١٤٨. ٢٤/٨، ٩٣، ١٣٨، ومغنى اللبيب ١٠٦/١،

[٣] البرهان ٣، ٢٧٤

[٤] معانى القرآن وإعرابه، للزجاج ١٦٧/٢.

ونستخلص من ذلك: أن الواوعندما تفيد الجمع بين الاسمين فالعامل واحد وعندما تفيد المشاركة بين المتعاطفين فالعامل الفعل بعدها مقدّرًا فى عطف الاسمين ومظهرًا فى عطف الجمل إلى جانب دور الواو فى إتباع ما بعدها لما قبلها .

اختلف العلماء فى جواز تقديم المعطوف وحرف العطف على المعطوف عليه فالبعض يرى أن الواو عاملة فى المعطوف عليه .. فإذا قلت:[قام وزيدٌ عمرو] ضعيف قياسًا ..... وجوزه ابن هشام للضرورة الشعريَّة، كما فى قول الشّاعر (الأحوص):

..... عليك ورحمة الله السلامُ

وأرى أن ما فى هذا البيت وأمثاله من التراكيب خروج عن النّمط العادى ولهذا الخروج أثره الواضح على المعنى ..

وحروف العطف لا يُفرق بينها وبين المعطوف بشئ مما يعترض بين العامل والمعمول فيه ... كما فى رأى ابن السرَّاج وعبد القاهر الجرجانى الذى يرفض الفصل بين حرف العطف والمعطوف عليه: "يُقبح أن تقول:" أضرب زيدًا اليوم وغدًا عمرًا".. فتفصل الواو عن معمولها الذى هو عمرو بالظرف الذى هو غدًا؛ لأن فى ذلك إجراء للحرف مجرى الفعل".

وأرى أنه حينما ينوب حرف العطف عن الجار يقبح الفصل بين حرف العطف والمعطوف، وعندما ينوب حرف العطف عن المضاف فإن الفصل بين حرف العطف والمعطوف هنا أشد قبحًا؛ لأنه لا يجوز أصلاً الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فكيف يجوز فى النائب عن المضاف.

وتمتاز الواو العاطفةعن غيرها من حروف العطف الأخرى بالآتي:

١– قد تقترن بإما، كقوله تعالى:﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾.

٢– وتقترن بلا إذا سبقها نفي، نحو: لا هذا ولا ذاك، ومنه قول أبي العلاء:

فإن أنت لم تملك وشيك فراقها فعف ولا تنكح عواناً ولا بكرا

٣– وتقترن بلكن، نحو: قام محمد ولكن علي جالس.

٤– تعطف العام على الخاص، كقوله تعالى:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾.

٥– وتعطف الخاص على العام، كقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾.

٦– وتعطف المحذوف إذا بقي معموله، كقولهم:[علفتها تبناً وماءً بارداً]. والتقدير: وسقيتها ماءً بارداً.

٧– وتعطف الشيء على مرادفه، كقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾.

٨ – وتعطف ما لا يستغنى عنه، نحو:وقفت بين خالد ومحمد .

٩ــ يجوز حذفها من المفردات والجمل وهو الكثير[1]، كما فى قوله تعالى:﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ الرعد/٢ ... أى: ويفصّل الآيات ...

[1] البرهان فى علوم القرآن، للزركشى، ١، ٤٤٢

- ومنه قول الشاعر:

كيف أصبحت كيف أمسيتَ مما ..... يغرس الودّ فى فؤاد الكريم[1]

ــ وأرى أن حذف الواو العاطفة لدلالة السياق عليها جائز فى اللغة لشهادة النصُوص القرآنية عليه، فهو كثير شائع فى القرآن الكريم، وفى غيره من شعرٍ ونثر ..ومنه قوله تعـالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ الأنعام/٧٦

****

المبحث الثاني :الاستئناف لغة:

بالنظر إلى العطف عمومًا ــ الرد ــ: أى: رد المعطوف على المعطوف عليه والعطف أو الرد لا يقف عند العودة بالدلالة إلى المعطوف عليه أو المردود عليه.. وإنما يمكن أن أستأنف كلامًا جديدًا، وبهذا يعطى العطف دلالتين:

الأولى: المشاركة، والأخرى: البدء فى كلام جديد فيه إضافة للمعنى .... وتقيم به جملة جديدة، كما فـى قولـه تعـالى:﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ التوبـة/٣ فـثم جملـة بعـد واو العطف[ورسولُهُ برئٌ منهم] أو أن الله ورسوله بريئان من المشركين]

وعندما نخصّص العطف بمعنى الجمع والمشاركة، فنفرق بـين واو الاسـتئناف وواو العطـف ...وأطلِق عليه واو القطع، أو الابتداء، وتسمى الجملة بعده الجملـة الابتدائيّـة، وأطلـق عليهـا اليلاغيُّون واو الفصل، وذلك لأنهم رأوا أن العطفَ يقتضى التشريك بين المتعـاطفين ... ورأوا أن إطلاق كلمة العطف التى يقصدون بها التشريك ــ..ــ على جمل أخرى قد يُسبّب التناقض فى المعنى أو فسَاده[2].

وبالاستقراء ألحظُ أن هناك آيات يتعيّن فيها الواو للاستئناف، ويحتمل العطف

أجمعت معاجم اللغة على أن الهمزة والنون والفاء، تدل على أخذ الشيء من أوله.فقد أورد الخليل في معجمه، اشتقاقات المادة (أنف)، فقال :بعير أنوف أي: يُساق بأنفه، وفي الحـديث : إنّ المـؤمن كالبعير الأنف حيثما قيد انقاد والأنف: الحميّة، ورجل حميّ الأنف، أي يأنف أن يُضام والأنفُ مـن المرعى والمسالك، والمشارب : ما لم يسبق إليه، والأنِفُ: الذي يأنف من الزجر والسـوط والحـث، وائتنفت ائتنافًا وهو أول ما يبتدأ به من كل شيء من الأمر والكلام".

وزاد الجوهري على ذلك فقال :أرضٌ أنيفة النبت؛ إذا أسرعت النبات وكأس أنفٌ :لم يشرب بهـا قبل ذلك، وأنف البعير، أي اشتكى أنفه من البُرَةِ، فهو أنفٌ، وتقول آنفتُهُ أنا إيناقًا؛إذا جعلته يشـتكي أنفه والتأنيف تحديد طرف كل شيء ".

ونقتبس من ابن فارس في مقاييسه اشتقاقات لهذه المادة حيث يقول:ورمَ أنفه للمتكبر، ذكر الأنف دون سائر الجس؛ لأنه يُقال شمخ بأنفه، وهذا يكون من الغضب"، يقول الحطيئة[3]:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأَذْنابُ غَيْرَهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَب

---

[1] الهمع، للسيوطى ١٤٠/٢، وشرح الأشمونى ١١٦/٢، ونتائج الفكر فى النحو، ص ٢٦٣ وما بعدها

[2] صور الإعراب ودلالاته، د. صابر بكر أبو السعود، ص ١١٧، والمسائل البصريات، لأبى على الفارس٤٠٥/١، ومحيط المحيط، لبطرس ا لبستانى، ص ٧٤٤، والجنى الدانى، للمرادى، ص١٩، ١٦٣، ٧٤٥، والبرهان ٤٣٧/٤، ومغنى اللبيب ٣٥٩/٢. ودلائل الإعجاز، ص ٢٤٧، ودلالات التراكيب، ص ٣٦٢،

[3] ديوان الحطيئة، شرح أبى سعيد السكرى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، معجم مفاييس اللغة، لابن فارس، ص١٤٦(أنف)

فصار مدحًا للقوم، وتقول العرب: فلان أنفي؛ أي عزّي ومفخري، مئناف يسير في أنف النهار وأنف الأرض ما استقبل الأرض من الجَلد، يقول امرؤ القيس[١]

أُنفٌ كَلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعتَّقٍ .... مِنْ خمْرعَانَةَ أوْ كُرُومِ شِبَام

وجاء في لسان العرب الأنُوفَ المرأة الطيبةً، وأنف المطر :أول ما أنبت وأنْفَة الصلاة :التكبيرة الأولى، وروضة أنفٌ :لم يرعها أحد وكأسٌ أنِفٌ :ملأى، واستأنف الشيء:استقبله، ويقال للمرأة إذا حملت واشتد وحمها وتشهت على أهلها الشيء بعد الشيء، بأنها تتأنف الشهوات تأنفًا وفلان يتشمم أنفه : يتشمم الروائح".

و نطالع المادة (أنف) في المعجم الوسيط معاني جديدة، لم تتطرق إليها المعاجم القديمة فيقول : استأنف الحكم:طلب إعادة النظر فيه، والاستئناف :طريق الطعن على الحكم برفعه إلى المحكمة الأعلى من المحكمة التي أصدرت الحكم، وأنف العود قطعة رقيقة من العاج توضع في نهاية رقبته".

فالاستئناف من استأنفَ الشئ: ائتنفه: أخذ أوله، وابتدأه واستقبله[٢].

الاستئناف اصطلاحًا:

الجملة الاستئنافية :هي الجملة المنقطعة عما قبلها، أو التي يُفتتح بها كلام جديد، وهي التي تقع في أثناء الكلام، فتقطعه عما قبلها لاستئناف كلام جديد. يقول ابن هشام" : من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب الجملة الابتدائية وتسمى- المستأنفة وهو أوضح لأن الجملة الابتدائية تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ ... ولو كان لها محل والجملة المستأنفة نوعان :أحدهما :الجملة المفتتح بها النطق كقولك ابتداء: زيد قائم، ومنه :الجمل المفتتح بها السور، والثاني :الجملة المنقطعة عما قبلها، نحو: مات فلان (رحمه الله").

والجملة الابتدائية:هى الجملة المفتتح بها النطق، والمنقطعة عما قبلها وتسمى المستأنفة، نحو : مات فلان رحمه الله، وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لكنها ليست ابتدائية، لأننا نستأنف بها كلامًا جديدًا تضمن معنى يغاير الابتدائية فهي استئناف لمعنى جديد، وتأتي بها علة لما قبلها لذا كان التعليل نوعًا من الاستئناف" والابتداء عند النحاة هو تجريد الاسم من العوامل اللفظيَّة غير الزائد للإسناد"[٣].

ومن خلال البحث نجد أن الاستئناف مصطلحٌ نحوي، يقصد به النحاة عدم التعلق الإعرابي بين الجملتين، ولا يعني عدم الارتباط المعنوي بدليل أن النحاة قالوا به مع توسط الواو بين الجملتين، وأطلقوا عليهما واو الاستئناف هى في الحقيقة عاطفة ولكنها لا تعطف المفردات وإنما تعطف جملة الاستئناف على ما قبلها ..وهذا ما صرّح به النحاة أنفسهم، ففي قوله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ البقرة/ ٢٧١، فقال أبو

---

[١] ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ص١١٢، ومعجم مقاييس اللغة، ص١٤٦) أنف)

[٢] لسان العرب ٣٥٨/١٠، [أنف]، ومحيط المحيط، ص ١٩، ٧٤٤، ومعجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، مجدى وهبة، وكامل المهندس، ص ٢٩٥، ط٢، بيروت ١٩٨٤م.. والمحيط٣٩٧/١٠، والمعجم الوسيط٣٠/١(أنف)

[٣] شرح المفصل ١٣٢/٢، ومحيط المحيط، ص٣٠، ٧٤٤، وما بعدها، والمسائل البصريات ٤٠٥/١، ولسان العرب ١٥٢/١٠ [قطع]، والإتقان ٢٤٤/١ وما بعدها، والإيضاح، للقزوينى، ص ٢٥٥.، والتصريف الملوكى، لابن جنى، ص٨١، والنشر ٢٣٤/١

علي الفارسي في تعليل قراءة ابن عامر: ويكّفر بالرفع :أن يستأنف الكلام ويقطعه عما قبله فلا تجعل حرف العطف للإشراك ولكن لعطف جملة على جملة".

وفي ذلك يقول المرادي" : واو الاستئناف، ويقال واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب وتكـون بعـدها الجملتـان :الاسـمية والفعلية :فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى :﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾الأنعـام، ٢، ومـن أمثلـة الفعلية﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾الحج/٥ وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر عن الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها ".

وجاء في المغني :" واو الاستئناف، نحو :لا تأكل السمك وتشربَ اللبن فيمن رفع إذ لو كانت واو العطف لا تنصب، أو تنصب، أو نجزم)تشرب (وهذا متعين للاستئناف؛ لأن العطف يجعله شريكًا في النفي فيلزم التناقض " جاء في الكتاب، أمـا قولـه تعـالى: ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾.

وباستقراء آيات القرآن الكريم وتأمل معانيها – الخاصّة بهذا الأسلُوب – يمكن ملاحظة أن هناك واوات يتعيّن فيها الاستئناف دون تغييره وللاستئناف دلالاته ومعانيه الخاصّة به ..

ويلمح فى واو الاستئناف معنى المعاودة والتكرار، كأنك تسير فى طريق وتسـتريح فتـرة، ثـم تستأنف السير من جديد، فالطريق واحدٌ وإنما هى مروحة أو معبرة لمعاودة النشاط، وهذا هو أحـد أسباب التردد بين معنى المشاركة ومعنى الاستئناف فى تراكيبَ كثيرةٍ وخاصّة فى تراكيب القـرآن الكريم.

هل الاستئناف عطف؟ .... وآراء النحاة في ذلك:

الواو العاطفة، إما أن تعطف مفردًا على مفرد أو جملة على جملة، فإذا عطفت جملة على أخـرى، اشترط أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف فلا يحسن أن تقول :زيدٌ قائمٌ وعمروٌ شاعر، لعدم المناسبة بينهما، إلا أن يكون ذلك جوابًا لمن أنكر هذين الحكمين أوشكّ فيهما، فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين . ولهذا عيب على أبي تمام قوله:

لا والّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنّ النّوَى .... صَبرٌ، وَأَنّ أبَا الْحُسين كَرِيمُ

– إذ لا مناسبة بين هاتين الجملتين .

ولهذا قال النحاة في الواو التي تعطف جملة مبتدأة على كلام متقدم تام إنها" واو الاستئناف "، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾، وإن كانت صورتها صورة العطف، وبعضهم يعدّها مغايرة للواوات والصحيح أنها وإن كانت للاستئناف فلم تخرج عن معنى العطف، ولكن لا تشرك بين ما بعدها، وما قبلها إلا في أصل الإخبار دون شيء آخر، فكأن القائل بعد كلامه المتقـدم قال :وأخبرك أيضًا بكذا ..

ويرى المرادي أن واو الاستئناف تجعل الجملة التي بعدها غير متعلقة بمـا قبلهـا، لا معنـى ولا مشاركة، وإنما وجدت لغاية الربط، فهو يعدها من أدوات الربط التي لا بدّ من وجودها غير أنها ليست بعاطفة يقول :من أقسام الواو :واو الاستئناف، ويُقال واو الابتداء، وهي التي يكون بعدها جملة غيـر متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب

والظاهر أنها قسمٌ آخر غير الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها[١].".

ويرى المالقي أن واو الاستئناف هي لابتداء الكلام بصرف النظر عن كونها جملة اسمية أو فعلية، غير أنه يؤكد أنها لا تربط ما بعدها من الجمل بما قبلها يقول: الواو تكون حرف ابتداء، وهي واو الاستئناف، ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام، وسواء كانت جملة اسمية أو فعلية، فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها، فليست عاطفة المفردات أو الجمل وذلك قولك: قام زيد وأنتم اخرجوا، ومنه قوله تعالى: وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا "[٢]..

ويرى الزركشي " وتسمى واو القطع والابتداء، وهى التى يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها فى المعنى ولا مشاركة فى الإعراب، ويكون بعدها الجملتان: الاسمية، كما فى قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ الأنعام/٢ ومن خلال تأمل هذا التركيب، وخاصّة الجملة المستأنفة بعد الواو، نستطيع أن نخرج بعدّة دلالات ..ففى قوله تعالى:﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ابتدأ بالنكرة، رغم أن خبرها ظرفًا فكان يجب أن يؤخّر المبتدأ صحيح أنه تخصّص بالصّفة فقارب المعرفة، ولكن لهذا التقديم دلالته وهو تعظيم لشأنه وبالتأمل حول التركيب ألحظ قيمة الابتداء بالأجل الثانى فى الجملة نفسها، فلو أشركته مع الأجل الأول لصار شريكًا للمفعول به (أى: الأجل الأول)، وبذلك يكون فضلة فى الجملة، ويكون الخبر به أما مكانه فى الجملة الجديدة فهو ركن أساسى فيها، والإخبار عنه لا به، ولذلك دلالته الواضحة [٣].

والملاحظ أن الزركشي يسميها واو الاستئناف تارة ... ثم يقول: والظاهر أنها واو العطف ... وأراها واو الاستئناف ..... فأجلاً مفعول به ... واجلٌ: مبتدأ فالجملة المستأنفة﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ لا تشترك مع الجملة التى قبلها فى معنى نحوى (أى فى العامل) .. وفى القرآن الكريم تراكيب جاءت تحتمل العطف أوالاستئناف فى قراءة واحدة أو فى تعدّد القراءات .... كما فى قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ البقرة/٧ وفى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ آل عمران /٧حيث احتمال عطف (الراسخون) على اسم الله تعالى، واحتمال أن يكون ابتداء كلام والثانى هو الظاهر" ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا ﴾ الجاثية/ ٣٢ حيث ترفع [السّاعةُ] على الابتداء وتنصب عطفًا على اسم إنَّ[٤].

ومن دلالات استئناف الجمل الجديدة بالواو أن الفاعل فيها يقوم بالفعل على كل حال والفعل مظنّة منه، يتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ التوبة/١٥

---

[١] الجنى الدانى، للمرادى، ص ١٩١.. والكتاب، تح: /عبد السلام هارون، ط٣ ١٩٨٨م، ٩٠/١، عالم الكتب

[٢] رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، للمالقى أحمد بتن عبد النور، تح: /أحمد الخراط، دار القلم دمشق، ط١٩٨٥.٢م، ص٤١٠، ٤٧٩

[٣] البرهان ١٩٧/٢، ٢١٢

[٤] معانى القرآن للفراء ٢١٣/٢، ٤٧/٣، وتفسير الكشّاف٤١٣/١، ٦٢٠، والبرهان ٢١٢/٢،

..... حيثُ نجدُ علامة الوقف اللازم (م) فوق كلمة قلوبهم .... والرفع فى[يتوب] قراءة الجماعة على أن[يتوب] ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره .كما ورد فى قوله تعالى:﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ الشورى/٢٤ حيث رأى الزركشى أن (يمحُ) استئناف وليس عطفًا على الجواب؛ لأن المعلق على الشرط غدم قبل وجوده .....وهذا صحيحٌ فى﴿ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وليس صحيحًا فى ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾؛ لأن محو الباطل ثابت، فلذلك أعيد الظاهر" بمعنى أن إعادة لفظ الجلالة ظاهرًا غير مضمر أوحى بأن الجملة الثانية جملة جديدة إلى جانب المعانى التى اقتضت ذلك فكلمة(يمح) ليست نسقًا على(يختم)، وإلاَّ لكان من الممكن أن يُقال: إن يشأ الله يختم على قلبك .. ويمح الباطلَ .. وفى ذلك عادة ومظنّة منه ..

والفعليّة، كما فى قوله تعالى:﴿ لنُبيِّنَ لكم ونُقِرُّ فى الأرحامِ﴾ الحج/٥ وورد فى قوله تعالى:﴿ هلْ تعلمُ لهُ سَميًّا ويقولُ الإنسانُ﴾ مريم، ٦٩ والظاهر أنها الواو العاطفة، ولكنها تعطف الجمل التى لا محلَّ لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف؛ لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها".

وهناك تراكيب تحتمل لمعانى الجمع والمشاركة والاستئناف، وتقف قرينة الإعراب وحدها لتحدد المعنى المقصُود من هذا التركيب، كما فى قولك: " إنْ تحضر أقابلك وأحسِنُ إليك" ففى(وأحسنُ) احتمال النصب على الجمعية (أى معنى الجمع فى العطف) ..... واحتمال الجزم على العطف[المشاركة] واحتمال الرفع على الاستئناف[1] ...كما وردت آياتٌ كثيرةٌ تحتمل تراكيبها المشاركة والاستئناف بسبب القراءات القرآنية كما فى قوله تعالى:﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فلا هادىَ لهُ ويذَرُهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يعمهُونَ﴾الأعراف /١٨٦ .حيث قرئت(يذرُهُم) بالجزم عطفًا وبالرفع على الاستئناف، وورد فى قوله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ التوبة...حيث قرئ برفع [الأنصار] على الابتداء أو الاستئناف .....وبالجر عطفًا وهكذا تردد العلماء بين واو العطف والاستئناف فى كثيرٍ من آيات القرآن الكريم [2].

وتأتى دلالات الاستئناف بالواو لتقوية المعنى .. أو على أن الفاعل يقوم بالفعل على كل حال، كما فى قوله تعالى:﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ التوبة /١٥ .. وفوق قلوبهم وقف لازم (م) .... ثم ابتداء كلام (يتوبُ) بالرفع [3].

وللاعتراض بالواو دلالات قريبة من معانى التخصيص التى رأيناها فى الواو المختصّة التى تشرك بين المتعاطفين معنى دون علامة الإعراب ... وأقصدُ بالاعتراض هنا دخول الواو على جملة معترضة فى الكلام ... كأن تكون الجملة الاعتراضيّة بين المبتدأ والخبر، أو الموصُول وصلته، أو الموصُوف وصفته، أو الفعل ومفعوله .... كما أقصد بتعبير الجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقًا به معنى مستأنفًا لفظًا على طريقة الالتفات ... وقد يكون الاعتراض بالواو بدونها ... وهو لا يجوز بين واو العطف ... وما دخلت عليه .

---

[1] شرح الكافية، للرضى ٢٦١/١٢

[2] النشر ٢٧٣/٢، والكشاف ١٣٤/٢، ومعانى القرآن، للفراء ١٩٤/٢، والمحتسب فى شواذ القراءات ٣٦١/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٢٦/٣، وإعراب القرآن المنسُوب إلى الزجاج، ص ٢٠١.

[3] تفسير الكشاف، للزمخشرى١٣/٢، ١٧٨، والمحتسب ٢٨٤/١، وما بعدها

قد يأتى الاعتراض بالواو قصدًا المبالغة والتوكيد والتعظيم، كما ورد فى قوله تعالى:﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ الواقعة /٧٥..٧٧ .....حيث اعترض بين القسم وجوابه بالمقسم به (للمبالغة) .....واهتمامًا بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له والتفخيمُ لشأنه ... وليفهم السّامع من ذلك الكلام فائدة أخرى لم يتمّ حسنُها إلا بالجملة الاعتراضيَّة [١].

وقد يكون الاعتراض بالواو للإيهام بتمام الكلام .....كما ورد فى الاعتراض بين(اسم إنَّ وخبرها)، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ الحديد /١٨ ..على اعتبار جملة[وأقرضُوا اللهَ] اعتراضيّة بينما رأى البعض أنها عطف على اسم إنَّ قبل تمام الخبر، وكذلك كوقوعها بين(إذا وجوابها)، كما فى قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ ..حيثُ جاءت جملة﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم، فجعل الجواب اعتراضًا[٢].

وقد يدخل الاعتراض فى الاعتراض، كما فى قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ هود /٤٤... فقوله تعالى:﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ ثلاث جُمل معترضة بين ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾، وبين﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾، وفيه اعتراض فى اعتراض:فإن﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ معترض بين﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾ وبين﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ ... ولا مانع من وقوع الاعتراض فى الاعتراض"[٣].

الخاتمة:

لعلَّه من دلائل الإعجاز، أن يفيض القرآن من ندى فصاحته على الدراسات التي تتناول نظمه، ما يجعلها أكثر ثراء وخصوبة، وأرحب فهمًا وأبين قولا ويشيع فيها من نور بيانه ما تبدو به أكثر ألقًا، وأبعد رؤية وأهدى سبيلا. وهذا البحث يصدر عن الربط بين النحو العربي ومصطلحاته، وما ورد في التنزيل الحكيم من آيات يتجلى فيها الإعجاز اللغوي.

---

[١] مغنى اللبيب ٣٨٦/٢، وما بعدها.. وشرح الكافية ٢٥٧/٢، ولنشر ٢٧٣/٢، والكشاف ٢٤٨/١، وحاشية السيد الشريف الجرجانى على الكشاف، هامش الكشاف ٢٤٨/١، ١٣٤/٢، ومعانى القرآن، للفراء ١٩٤/٢، والمحتسب فى شواذ القراءات ٣٦١/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٢٦/٣، وإعراب القرآن المنسُوب إلى الزجاج، ص ٢٠١

[٢] معانى القرآن، للفراء ٣٩٧/٢، ومعجم شواهد العربية ٣٩/١، ومغنى اللبيب ٤٧٥/٢، وهمع الهوامه ١٤٤/٢، وشرح الكافية ٣٥٥/٢.

[٣] البرهان ٢/٣، والإتقان ٢٤٤/٣، وشرح الكافية ٢٥٧/٢، ومعانى القرآن، للفراء ٣٩٧/٢.

ومن البديهي ألاُنخضع آيات القرآن الكريم لآراء النحاة، ولكنُنخضع النحو لفهم النص القرآنـــي المعجز، بقدر طاقتنا البشرية، ورد العلم إلى الحق تعالى، فالله أعلم بأسرار كتابه، ونتســاءل :كيــف استقام للقرآن إعجاز بيانه، ودقة نظمه واتساقه؟ ..

لقد حاول هذا البحث الإجابة عن هذا التساؤل من خلال دراسة نحوية دلالية إحصائية لحرفين مــن حروف العطف :الواو العاطفة، والواو الاستئنافيّة أمكنني من خلالها التوصل إلى عدة نتائج كان مــن أهمها:

١- أن " الواو " أكثر أدوات العطف استخدامًا؛ وذلك لتفردها بالأحكام التالية: اقترانها بلا إن سبقت بنفي، ولم تقصد المعية واقترانها بإما نحو قوله تعالى:" إمَّا شَاكِرًا وَإمَّا كُفورًا، واحتمال معطوفها للمعية، وللترتيب وعكسه واقترانها بـــ(لكن) ــ وعطف ما لا يستغنى عنه قال ابن عقيل : "اختصت الواو بين حروف العطف لأنه يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه، نحو :اختصم زيدٌ وعمرٌو.. وأنها لمطلق الجمع وليست للترتيب.وتختصٌ بعطف العام على الخاص والعكس .وبعطف الشيء على مرادفه .وبعطف العقد على النيّف وبعطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها.

٢ - الأصل فى العطف بالواو على ما أجمع عليه النحويون هو للجمع المطلق بلا قيد، فــلا يشــترط الترتيب في متعاطفيها ويجوز العك وهكذا فالمعنى للواو هو جمع متعاطفيها، بترتيب، أو بلا ترتيب.

٣- تعود الوفرة في معاني الواو إلى أن النفس عند خروج صوتها -لا يصطدم بأي عائق في جهــاز النطق.

٤- قد تنوب حروف العطف بعضها عن بعض من خلال شواهد قرآنية وشواهد من الشعر الجاهلي مع تحفظٍ لبعض نحاتنا حول هذه المسألة مثل :سيبويه. للواو والفاء وثــم دورٌ فــي توجيــه المعنــى وتخصيصه، فكلٌ حرف له وظيفة تميزه عن غيره، بحيث لا يمكن بأي حال من الأحوال ان يحلّ واحدٌ مكان الآخر، بحيث يؤدي نفس المعنى، فللغة أسرارها، وللقرآن إعجازه، ولكــل حــرفٍ ميزاتــه وخصائصه.

٥- ناقش البحث الواو المتضمنة التثنية والجمع والمثنى التغليبى، والأعداد المركبة باعتبارها طرق اختصار العطف كأسلوب من أساليب الإيجاز فى اللغة العربية، كالجمع والمشاركة فــى الإعــراب والحكم والمعنى، أو فى واحدٍ فقط ..كما وضّح البحث قضيّة الترتيب فى واو العطــف وربطهــا بالتقديم والتأخير، وبيَّن منهج النحاة فى مناقشتهم، والقرائن اللفظيَّة والمعنويّة التى تعين علــى إدراك الترتيب من عدمه، وأهمية هذه القرائن ... كما وضّح مناقشات النحاة لمعنى المشاركة بين المتعاطفين ...

٦- الواوُ العاطفة: معناها مُطلق الجمع، فتعطف الشيء على مُصاحبه وتجمعُ بينَهما، ولا يُشــترَط التّرتيب بل قد يجوزُ، نحو﴿فأنجيناهُ وأصحابَ السّفينةِ﴾، وعلى ســابِقِه نحــو:﴿ ولقدْ أرسلنا نُوحاً وإبراهيم﴾ وعلى لاحقه نحو:﴿ كذلكَ يُوحى إليكَ والى الذينَ من قبلك﴾، وقد اجتمع هذان العَطْفانِ في قولِه تعالى﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

ويجوز أن يكون بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه تقاربٌ أو تراخٍ، نحو﴿إنا رادّوهُ إليكِ وجاعلوهُ من المُرسلين﴾ فإن ردّه إلى أمّه بُعيدَ إلقائه في اليمّ، وأمّا إرساله فعلى رأس أربعين سنة..

٧- اختصَاصُ الواوِ العاطفَة: تختصُّ الوَاوُ منْ سائرِ حُرُوفِ العَطفِ بواحدٍ وعشرينَ حكْماً :

١- أنَّها تعطفُ اسماً لا يستْغْنى عنهُ كـ"اخْتَصَمَ عَمْرٌو وخالدٌ"وَاصطفَّ بَكْرٌ وعَلّيٌ و"اشْتَرَك مُحَمَّدٌ وأخُوه"و"جلَستُ بَيْنَ أخي وصديقي"لأنَّ الاخْتصامَ والاصطفافَ والشّركة والبيّنيّة من المعاني التي لا تقومُ إلا باثنَين فصَاعِداً .

٢- عَطْفُ سببيٍّ على أجنبيٍّ في الاشتغالِ ونحوه، نحوَ"زَيْداً أكرمتُ خالداً وأخاه" الأجنبي هو"خالداً ..... والسببي هو"أخاه "...

٣- عطفُ ما تَضمَّنَهُ الأوَّلُ إذا كانَ المعطوفُ ذا مَزيَّةٍ، نحو: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الوُسْطَى﴾ البقرة/٢٣٨

٤- عطفُ عاملٍ قدْ حُذِفَ وبَقِيَ مَعْمُولُهُ نحو﴿ والَّذينَ تَبَوَّؤوا الدَّارَ والإيمانَ﴾ الحشر/ ٩، وكلمة الإيمان في الآية وإن كانت في الظاهر معطوفة على الدار ولكن فعل" تبوؤوا " لا يصح للإيمان، لأن تبوؤ في الأماكن فلا بدَّ لها من تقدير فعل يناسبها مثل " اعتقدوا"، وهذا هو العامل المحذوف على نحو قول الشاعر :علفتها تبناً وماءً بارداً، والمعنى :وسقيتها ماءً بارداً.

٥- جَوازُ فصْلِها منْ مَعْطوفِهَا بظرْفٍ أو عَديلِهِ، نحو ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أيْديهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِم سدًّا﴾ يس/ ٩

٦- جَوازُ تقْديمها وتَقْديمِ مَعْطوفها في الضَّرورَةِ نحو قوله :

جَمَعْتَ وفُحشاً غِيبَةً ونَمِيمَةً **** خِصالاً ثلاثاً لستَ عنها بمُرْعَوي

٧- جوازُ العطفِ على الجِوار في الجرِّ خاصةً، نحو﴿ وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلِكُم ﴾المائدة/ ٦. والمراد بالجوار هنا: أن كلمة برؤوسكم مجرورة فجرٌّ ما بعدها وهي أرجلكم لمجاورةها ما قبلها، وهذه قراءة من جرّ أرجلكم، والقراءة الثانية: وأرجلكم بفتح الام عطفاً على الوجوه، على الأصل)، في قراءةِ أبي عمرو وأبي بكر وابن كثير وحمزة .

٨- جَوَازُ حَذْفِها إنْ أمِنَ اللَّبسَ كقوله:"كيفَ أصْبَحتَ كَيْفَ أمْسَيْتَ

٩- إيلاَؤها"لا" إذا عَطفْتَ مُفْرَداً بعدَ نَهي، نحو:﴿ لا تُحلُّوا شَعَائِرَ اللهِ ولاَ الشَّهْرَ الحَرامَ ولاَ الهَدْيَ ولا القَلاَئِدَ﴾ المائدة/٢، ..... وظاهر أن النهي بـ(لا تحلوا) وإيلاؤها لا " بـ(ولا الهدي ولا القلائد، أو نَفْي، نحو:﴿ فَلاَ رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولاَ جِدَالَ﴾ البقرة / ١٩٧

١٠- إيلاؤُهَا "أما "مَسْبُوقةً بمثْلِها غالباً إذا عَطفْتَ مُفرداً نحو:﴿ إمَّا العَذَابَ وإمَّا السَّاعَةَ﴾ مريم / ٧٥

١١- عطفُ العَقْدِ على النَّيِّف، نحو: أحَدٍ وعِشرين ...

١٢- عَطْفُ النَّعوتِ المفرَّقةِ مع اجتماعِ منْعُوتها كقولهم:عَلى ربَعْينِ مَسْلُوبٍ وبَالِي.

١٣- عطفُ مَا حَقَّهُ التَّثْنِيَة والجمع كقولِ الفرزدق :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ..... فُقْدَانُ مثلِ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدِ

١٤- عطف العام على الخاصِّ، نحو﴿رَبِّ اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وللمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَات﴾ نوح / ٢٨

١٥- قِتِرانها بـــ " لكنْ"، نحو:﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ ﴾ الأحزاب/ ٤٠

١٦- امتناعُ الحِكَايةِ معها(الحق أن اقتران العاطف مطلقاً يبطل الحكاية لا الواو وحدها)، فلا يُقال: "ومَنْ زيداً؟" حكايةً لمن قال: رأيتُ زَيداً، وإنما يقال: من زيداً

١٧- العَطْفُ التَّلْقِيني نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهم باللهِ واليَومِ الآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ البقرة / ١٢٦

١٨- العَطْفُ في التَّحْذِيرِ والإغراءِ، نحو قوله تعالى:﴿ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشمس/ ١٣. ونحو:"المُرُوءَةَ والنَّجْدَةَ " ..

١٩-عَطْفُ السَّابق على اللاَّحِق نحو ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإِلى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ﴾

٢٠- عطف"أيّ"على مِثلها، نحو:"أيِّي وأيُّكَ فارسُ الأحْزَابِ

٢١- دخولُ همزة الاستفهام على الواو والفاء: همزة الاستفهام تدخل قبل الواو والفاءِ العاطفتين، يقول القائل: رأيت أحمدَ عند عمروٍ، فتقول:"أوَ هُو مِمَّن يُجَالِسُه؟ومثله قوله تعالى:﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ الأعراف/ ٩٨، وهذه الهمزةُ الاستفهامية وحدَها تتقدم على الواو والفاء لتمكنها، ومثال الفاء ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ الأعراف/٩٧، وليس ذا" لِسَائِر حُرُوف الإستفهَام فإنَّ"الوَاو"والفاء تدْخُل على حُرُوفِ الاستِفْهَام نحو"وهَل هُو عِنْدَك؟، و"كيفَ صنعت"و" متَى تَخْرُج.

٨- بيَّن البحث أن دراسة واو العطف لا تكمل إلاَّ بدراسة معانى التراكيب العطفيَّة كالمغـايرة فـى عطف البيان، ومعانى التمييز، والتخصيص والتوكيد فى المشاركة بين العام والخاص، والصـفة والموصُوف، وعطف الصفات والمترادفات .

٩- بيَّن البحث اختلاف العلماء فى استقلاليّة معنى الاستئناف فى الواو وغلاقته بـدلالات العطـف، وبيّن البحث التقارب الموجود بين واو المشاركة وواو الاستئناف، كما بيَّن البحث أن للاسـتئناف بالواو دلالات ومعانى، كتقوية المعنى بالبدء فى جملة جديدة، كما أشار إلـى دلالـة الاعتـراض بالواو فى جمل القرآن الكريم كالتخصيص، والمبالغة والتوكيد، والتعظيم، والتحقيق

* ولعل واو الاستئناف فى القرآن الكريم من هذا القبيل فهى تربط بين موضوعات مختلفة تهدف إلى تحقيق غرض فكرى واحد مما هو موضح فى كتب التفسير لا تتحمل هذه الدراسة ذكره ..

* ولا أزعم أننى وفيت هذه الدراسة حقها ــ كما أريد ــ ولكن حاولت قدر جهدى أن أضع صـوت الواو فى دراسة مستقلة لعلها تجد مكانة فى المكتبة العربية والإسلاميّة .... كما أننى لا أتوقع عمل علمى لا يخلو من الزلات والهفوات ..

- وأرجو من الله الكريم أن يغفرها لى ... كما أرجو من القارئ العزيز أن يغفرها لى

* وأخيرًا فهذا عمل أبتغي به وجه الله تعالى، ولعلي وفقت في تنظيم آراء النحاة والمفسرين وتوضيح لدور الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية القرآنية . فإن كنت قد وفقت فلله المنة والفضل، وإن كانت الأخرى فلعل الله يوفقني إلى إتمام النقص، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لصاحبه زلة القدم، وقصور الفهم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وصلّى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الإتقان فى علوم القرآن، جلال الدين السيوطى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م
٣. الأشباه والنظائر فى النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط١، دار الكتب العلميّة بيروت ١٩٨٤م
٤. أصُول النحو، لابن السراج، تح: محمد عبد الحسين الفتلى، ط بغداد ١٩٧٤م
٥. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د: فخر الدين قباوة، ط١، دار الأصمعى بحلب، ١٩٧٢م
٦. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تح: إبراهيم الإبيارى، وزارة الثقافة والإرشاد القومى والهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م
٧. الاقتراح فى علم أصُول النحو، جلال الدين السيوطى، تح:أحمد محمد قاسم، القاهرة ١٩٧٦م
٨. أمالى السهيلى، تح: محمد إبراهيم البنا، ط١، مطبغة السعادة، القاهرة، ١٩٧٠م
٩. الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنبارى، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٤، القاهرة، ١٩٦١م
١٠. الإيضاح فى علوم البلاغة، للخطيب القزوينى، شرح وتعليق: عبد المنعم محمد خفاجى ط٣، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٧١م
١١. بحوث ومقالات فى اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى، ط١، القاهرة، ١٩٨٢م
١٢. البرهان فى علوم القرآن، للزركشى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م
١٣. البيان فى غريب إعراب القرآن، لأبى البركات ابن الأنبارى، تح: د. طه عبد الحميد مصطفى السقا القاهرة، ١٩٧٠م
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدى، منشورات دار الحياة، دون تاريخ
١٥. التبصرة والتذكرة، لأبى محمد عبد الله بن إسحاق الصيمرى، تح: د. فتحى أحمد مصطفى على الدين، ط.دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م

١٦.التبيان فى إعراب القرآن، لأبى البقاء العكبرى، تح:على محمد البجاوى، ط١، الحلبى القـاهرة، ١٩٧٦م
١٧.التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجانى، د. عبد الفتـاح لاشـين، دار المريخ، الرياض، الفجالة، القاهرة، ١٩٨٠م
١٨.التصريف الملوكى، لابن جنى، تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسانى الحمـوى، ط مصـر، دون تاريخ .
١٩.التطبيق النحوى، د. عبده على الراجحى، ط دار النهضة العربية للطباعـة والنشـر، بيـروت ١٩٨٣م
٢٠.التطور اللغوى بين القوانين الصوتية والقياس د/ رمضان عبد التواب، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٣، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مايو ١٩٧٤م ...
٢١.التطور النحوى للغة العربية، براجشتراسر، تح د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى القاهرة، ١٩٨٢م
٢٢.تفسير البحر المحيط، لأبى حيان التوحيدى، (محمد بن يوسُف الشهير بـأبى حيـان الأندلسـى الغرناطى)، القاهرة، ١٩٨٣م
٢٣.تفسير الطبرى، تح محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م،
٢٤.تفسير الكشّاف، للزمخشرى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيـروت، لبنـان، دون تـاريخ وط الحلبى، القاهرة، ١٩٦٦م
٢٥.الجمل فى النحو (المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدى) تح: د. فخر الـدين قبـاوة، مؤسسـة الرسالة بيروت، ١٩٨٥م
٢٦.الجنى الدانى فى حروف المعانى، حسن بن قاسم المرادى، تح: د. فخرالدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م
٢٧.حاشية السيد الشريف الجرجانى على الكشاف(هامش تفسير الكشاف) ط طهران، دون تاريخ .
٢٨.الحروف، لابن السكيت اللغوى، تح د . رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة ١٩٨٩م
٢٩.حروف المعانى، لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى، تح:د . على توفيق الحمد ط٢، بيروت، ١٩٨٦م
٣٠.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادى، تح:د. عبد السلام محمد هارون ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م
٣١.الخصائص، لابن جنى، تح: د. محمد على النجار، ط١، القاهرة، دار الهدى للطباعـة والنشـر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ
٣٢.الخط العربى، زكى صالح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م
٣٣.دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، ط١، مط السعادة، القاهرة ١٩٧٣م
٣٤.الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، حسام سعيد النعيمى دار الرشيد العراق ١٩٨٠

٣٥.دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانى، تح: محمود محمد شاكر، ط١، القاهرة، ١٩٨٤م
٣٦.دلالة التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى، دار المعلم للطباعة، القاهرة، ط١ ١٩٧٩م
٣٧.ديوتن بشار بن برد، شرح محمد الطاهر بن عاشور، تح: محمد شوقى أمين، القاهرة ١٩٥٧م
٣٨.رسم المصحف، لإبراهيم عطوة، بحث فى مجلة الأزهر، عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ .
٣٩.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط الشعب، القاهرة، ١٩٨٧م
٤٠.شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، مط محمد أفندى مصطفى ١٣١٢هـ
٤١.شرح الكافية فى النحو، لرضى الدين الاستربادى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٩م
٤٢.شرح المفصل، لابن يعيش، القاهرة، مكتبة المتنبى، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.
٤٣.ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية، د/ محمود سليمان ياقوت، ط ١ . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٥م ..
٤٤.علم اللغة العربية ..د/ محمود فهمى حجازى، ط دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٣م ..
٤٥.فقه اللغة وسر العربية، للثعالبى، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط٢، مط الحلبى، ١٩٧٢م
٤٦.الكتاب، لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٧م
٤٧.لسان العرب، لابن منظور، ط بولاق، القاهرة، بدون تاريخ
٤٨.لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلانى، تح د/ عبد الصبور شاهين، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٩٧٢م .
٤٩.اللغة العربية مبناها ومعناها .د. تمام حسان، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م
٥٠.المحتسب فى شواذ القراءات، لابن جنى، تح: على النجدى ناصف، وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ
٥١.محيط المحيط، بطرس البستانى، ط٢، لبنان، ١٩٧٣م
٥٢.المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، د / رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى القاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ط ١، ١٩٨٢م .
٥٣.مسائل البصريات، لأبى على الفارسى، تح: محمد الشاطر أحمد، مط المدنى، المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٨٥م
٥٤.معانى الحروف للرمانى، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٧٣م
٥٥.معانى القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتح: عبد الجليل عبده شلبى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٤م

٥٦.معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون، ط١ مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٧٢م
٥٧.معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، مجدى وهبـى، كامـل المهنـدس، ط٢، بيـروت، ١٩٨٤م
٥٨.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقى، ط الشعب ١٩٧٨م
٥٩.مفاتيح العلوم، للخوارزمى، تح: محمد عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، القـاهرة، بدون تاريخ .
٦٠.المقتصد فى شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانى، تح: كاظم بحر المرجان، ط بغداد ١٩٨٠م
٦١.المقتضب، للمبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط المجلـس الأعلـى للشـئون الإسـلامية، ١٣٨٦هـ
٦٢.مقدمة ابن خلدون، ط الشعب، القاهرة، بدون تاريخ .
٦٣.منثور الفوائد، للأنبارى، تح حاتم صالح الضامن، ط١، بيروت، ١٩٨٣م
٦٤.هل اللغة العربية لغة بدوية؟، بحث للدكتور إبراهيم أنيس، بمجلة محمع اللغة العربيـة ج ٢٤، يناير ١٩٦٩م
٦٥.همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطى، عنى بتصحيحه / محمد بدر الدين النعسـانى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .
٦٦.الواو بين النحاة والمناطقة .د، أحمد فؤاد الأهوانى، بحث بمجلة مجمع اللغـة العربيـة، ج٢٥ ١٣٨٩هـ